الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآدب العربي

عنوان المذكرة

شعرية الخطاب السّردي في رواية "شمس بيضاء باردة" لكفى الزعبي

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

فدالة نبيلة

فديلة مونية

إشراف الأستاذ

د/ مسيلي الطاهر

السنة الجامعية:2020–2021

شكر وعرفان

أولا وقبل كل نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذه المذكرة,

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي لاسّيما رئيس القسم لونيس بن علي,

وأيضا الأستاذ المشرف مسيلي الطاهر الذي لم يبخل علينا ولا بكلّمة .

إهداء

الحمد لله والشكر على توفقه لنا أهدي هذا العمل:

سندي وقدوتي في الحياة الذي علمني المكافحة والمثابرة من أجل النجاح إلى الذي لم يبخل عليّ يوما

أبي الغالي أطال الله عمره.

وإلى نبع الحنان وأروع امرأة على الوجود إلى من سهرت اللّيالي إلى تلك الإنسانة الصادقة والصافية

التي أبصرتها عيني أمي الحبيبة آدامها الله.

إلى أخي وزوجته وأولاده أحمد وسلين,

إلى أختاي باية ولامية، وأخي مولود حفظهم الله.

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهم.

إلى صديقتي العزيزة مونية التي شاركتني هذا العمل.

وإلى كل من وقف معي وشجعني وانتظر ثمرة نجاحي.

إلى الأستاذ المشرف مسيلي الطاهر آدامه الله وآنار دربه.

إلى صديقاتي الغاليات التي عرفتهن في الجامعة,

وإلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث.

نبيلة

اهداء

الحمد لله على كرمه وتوفيقه لإعداد هذه المذكرة المتواضعة، أهدي هذا العمل إلى:

روح أمي فليغفر لها الله وإياه بالنعيم الأبدي والفردوس الأعلى.

إلى والدي الكريم أدمه الله.

إلى أختي ليليا التي انتظرت بالشغف هذا المجهود وكانت السبب الأول بالدعم المعنوي والمادي.

إلى أخي لوصيف .

إلى صديقتي الغالية نبيلة التي قسمتني هذا العمل وإلى أهلي وأصحاب.

إلى الأستاذ المشرف آدامه الله منارة علمية شامخة.

إلى كل من اتخذ الجامعة قارًا، والقلم مجذبا، والورقة راية العلم محيطا.

مونية

مـــقـــدّمـــة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اهتدى به إلى يوم الدين ،لقد حاولنا في هذا البحث أن نقف على جانب مهم من جوانب الدراسة النقدية المتمثلة في الشعرية خاصة أنها تعد من الموضوعات النقدية الهامة التي اهتم بها الدارسون ضمن سياق النقد الغربي لاسيما أنها من أكثر المصطلحات النقدية اختلافا في المعنى فيعود هذا الاختلاف إلى تباين وجهات النظر فمنهم ،من أطلق عليها الإنشائية أو الأدبية ومنهم من سماها بالشعرية والشاعرية ،وعليه فإن الشعرية لم تكن وليدة العصر الحديث ،فقد ظهرت عند الإغريقيين لدى كل من أرسطو وأفلاطون ،ثم إلى الشكلانيون الروس والتي تطورت عندهم الشعرية إلى إعطاء طابع منهجي لها.لذا فقد كان موضوع بحثنا موسوما بشعرية الخطاب السردي في رواية"شمس بيضاء بارة" للكاتبة الأردنية "كفى الزعبي" أنموذجا.

لقد انطلق بحثنا من إشكالية مفادها فيما تتمثل شعرية الخطاب السردي في رواية"شمس بيضاء باردة" ؟ وفيما تتمثل مكوناتها السردية؟.

ولمعالجة هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى فصلين ، الفصل الأول الموسوم بالسرد بين الأسلوبية والشعرية ، حيث تناولنا فيه مفهوم السرد ، وعلاقة الشعرية بالأسلوبية وأيضا شعرية الخطاب السردي ،ثم يليه الفصل الثاني تحت عنوان التشكيل الفني وبنية الخطاب السردي في رواية "شمس بيضاء باردة" وقد قسمناه إلى أربع مباحث، جاء المبحث الأول و فيه درسنا الاستعمال الفني في الرواية بحيث استخرجنا فيها (الزمن الفني، الزمن لوقائعي، الزمن النفسي) ، وفي المبحث الثاني درسنا بنية المكان في الرواية المتمثلة في أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة ،وفي المبحث الثالث درسنا بنية الشخصيات في الرواية –شخصيات رئيسية –شخصيات

ثانوية ،ويليه المبحث الرابع درسنا فيه شعرية السرد في رواية شمس بيضاء باردة و قد استخرجنا ملامح الشعرية السردية :1شعرية العنوان ، 2-السرد الأسطوري في الرواية ،3-استعمال ضمائر الخطاب،4-التناص .

وفي الأخير جاءت الخاتمة لترصد لنا أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في دراسة بحثنا هذا هو المنهج البنيوي الذي ساعدنا في تحديد المكوّنات السردية .كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

-حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

-حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط 1، 1991.

-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الكويت،(د.ط) ، 1998.

-كفى الزعبي ، شمس بيضاء باردة ، دار النشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ،ط1، 2018.

-أسباب اختيار الموضوع:

-الفضول إلى معرفة مكنونة المشوّق للعنوان.

-الرغبة في تحليل الرواية ودراستها .

-إثراء الرصيد المعرفي بمعاني المفردات التي لم تكن نعرفها من قبل.

-الرغبة في خوض غمار التجربة لاحتواء هذا الموضوع على مصادر ومراجع متنوعة ومختلفة.

الصعوبات التي واجهتنا:

-كثرة المصادر والمراجع وعدم التحكم فيها، بسبب تشابه المعلومات مما صعب علينا تحديد المفاهيم.

- الظروف الاستثنائية منها جائحة كورونا والحرائق التي تعرضت لها منطقة القبائل .

-ضغوطات الحياة والظروف الخاصة.

إلا أنّ هذا لم يمنعنا على مواصلة البحث والمضي قدما.

الفصل الأول: السرد بين الأسلوبية والشعرية

1- السرد

1- 1 مفهوم السرد لغة

1-2 مفهوم السرد اصطلاحا

1-3 من المنظور الغربي

1-4 من المنظور العربي

2-مكونات السرد

2-1 الراوي

2-2 المروي

2-3 المروي له

3-مفهوم الشعرية

3-1 مفهوم الشعرية لغة

3-2 مفهوم الشعرية اصطلاحا

3-3 من المنظور الغربي

3-4 من المنظور العربي

4-شعرية السرد

5-علاقة الشعرية بالأسلوبية

تمهيد

تعدّ الشعرية من المصطلحات العصية على البوح بمكوناتها ، فهو موضوع شائك يتعذر فيه الإمنام به، من العصر اليوناني إلى العصر الحديث، ومن يريد الغوص في مفاهيمه فلا بد أن يهتم باللّغة ودلالاتها ليستطيع إزالة الغموض ،فيخرجها من مكنونها إلى ما يثير الخيال ،وإبراز الوظيفة الاتصالية والجمالية واستظهار المكوّنات النص الأدبي ، فالشعرية موضوع واسع متشعب له صلات مختلفة للعلوم ، فالشعرية تتعلق بدراسة خصائص الأعمال الأدبية ،ولم يقتصر اهتمامها على الشعر وحده، وإنما تعدد من الفنون الأدبية الأخرى كالرواية والأسطورة والمسرح من خلال استعمالها لتقنية السرد، وهي الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق الراوي والمروي " فالسرد إعادة" متجددة للحياة تجمع فية الأسس من الشخصيات والأحداث ويؤطرها الزمن والمكان.

1-مفهوم السرد:

1-1 لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن"السرد هو تقدمة شيء إلى شيء،تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، مع رعاية جودة السياق الذي يحتويه ("[1]) ،كما جاء السرد في لسان العرب هو تتبع الأحداث وتسلسلها ومراعاتها.

كما وردت هذه الكلمة في القاموس المحيط بمعنى:" سرد الأديم بسرده ويسرده سردا أخرزه،والشيء يسرده سردا

[1]-أبو الفضل جمال الدين ،ابن منظور :لسان العرب ،المجلد الثالث،دار صادر،بيروت ،1955،ص211.

ثقبه والدرع نسجها والحديث والقراءة أجاد سياقها وأتى بهما على ولاء والصوم تابعه والقرآن بسرعة"([1])،جاء السرد في قاموس المحيط بمعنى الخرز و الدرع.

جاء في معجم الوسيط قوله:"ويقال سرد الحديث أتى به على ولاء جيد السياق، (سرد) الشيء:تتابع:يقال تسرد الدر وتسرد الدمع، تابع خطاه"([2])، يحمل معنى الدر والدمع.

أما" في المعاجم الغربية فنجد لفظة سرد ، فقد ورد ذكرها في المعجم الفرنسي الشهير "لاروس" بمعنى (قص/حكي/روي"([3]) .

أما السرد في قاموس لاروس جاء بمعاني عديدة القص والحكي والروي كلها تصب في معنى واحد وهو السرد.

1-2 اصطلاحا :

يمثل السرد أحد المكونات الأساسية للنص ويعتمد على القص والحكي ،ويبنى على دعامتين أساسيتين هما:أن يحتوي على قصة تهتم بأحداثها ،وطريقة حكيها وتسمى سردا.

ويرى "حميد الحمداني" أنّ السرد هو الطريقة التي تروي بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له ،وفي رأيه أن القصة لا تحدده مضمونها فحسب ،ولكن بالشكل والطريقة التي يقدّم ذلك المضمون ("[4])، فمن خلال هذا الرأي يتبين لنا ضرورة التركيز في عملية سرد المضمون على الشكل والطريقة.

---

[1]- الفيروز آبادي،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان ،ط8، 2005،ص288.

[2]-مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،مصر،ط4، 2004، ص426.

[3]- جان ودبوا،لاروس معجم فرنسي –عربي،(تر)،شفيق الأرناؤط، أكاديمية أترنا شيونال ،بيروت ،لبنان ،(دط)، 1998،ص609.

[4]-–حميد الحمداني ،بنية النّص السردي من منظور النقدي الأدبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ،ط1، 1991،ص45.

أما الناقد "صالح إبراهيم" فيرى بأن السرد:"هو طريقة الراوي في الحكي ،أي في تقديم الحكاية أو سلسلة من الأحداث "([1])، هنا يؤكد لنا أن السرد هو عملية الحكي يقوم بها الراوي لتقديم الوقائع والأحداث .

إن أبسط مفهوم هو:أنه مصطلح عام يشتمل على قصّ حدث ،أو أحداث أو خبر أو أخبار ، سواء كان من ضمن الحقيقة أم من ابتكار الخيال "([2])، في عملية السرد قد تكون الأحداث حقيقية أو غير حقيقية.

وفي الأخير نستنتج أنّ النّص الروائي يتكون من الراوي والقصة والمروي له، بالتالي من أقدم أشكال التعبير الإنساني، حيث ارتبط بالأجناس الأدبية الأخرى ،كالأسطورة والخرافة والحكاية الشعبية والملحمة والتراجيديا. يعتبر السّرد من أهم أشكال التعبير لارتباطه الشديد بحياة الإنسان ونشاطه داخل المجتمع فهو متعدد ومتنوع ارتبط بالأجناس الأدبية كالملحمة والأسطورة والحكايات الشعبية والقصص والرّاويات ،كذا حظي باهتمام كبير بين الأدباء والنقاد قديما وحديثا وهو موجود في اللّغة الشفوية والمكتوب وقد مارسه الغرب والعرب.

1- 3من المنظور الغربي:

اهتم النقاد الغربيون بمصطلح السرد قديما وحديثا فكانوا السّباقين في طرح قضايا سردية مختلفة ،إذ ظهر عند الشكلانيين الروس بمصطلح الحكي ،ولهم دور في حقل السرد ، و ركزوا في دراستهم على التحليل فأعطوا لها تعاريف عديدة ومن بين هذه التعاريف أنه:"طريقة الراوي الذي يحاول أن يعرفنا على حكاية معينة وذلك باستعمال كلمات بسيطة وبأسلوب تخيلي يراعي فيه نظام تتابع والأحداث ،وكذلك هو الإخبار عن

[1]- صالح إبراهيم ،الفضاء ولغة السرد ،دار المركز الثقافي العربي،المغرب ،ط1، 2003،ص124.

[2]- مجدي وهبة ،كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية والأدب ،لبنان ،مجلد 1(د،ط) ،ص198.

سلسة متصلة من الحوادث و الوقائع المقترنة بتصرفات الشخصية ودوافع أفعالها "([1])، على الراوي أن يتحلى بأسلوب بسيط وتخيلي أثناء تقديمه للحكاية ،دون خروجه عن نظام تسلسل الأحداث والوقائع.

وأعطى "جيرارجينات" نفس المدلول بين الحكاية والمنطوق السردي :"تدل كلمة على المنطوق السردي ،أي الخطاب الشفوي ،أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث "([2])، قد تكون هذه سرد الحكاية بطريقة شفوية أو بطريقة مكتوبة ،وتكون هذه الحكاية مرتبطة بمجموعة من الأحداث المتسلسلة.

ويرى"بول فيرون أنّ:"السرد نظام من العلامات المحكومة بنظم محددة "([3])،للسرد مجموعة من التقنيات والقوانين التي على الراوي أن يلتزم بها ويتحلى بها ،فهي محددة بأحكام.

وهناك أيضا"بول ريكو" الذي يرى أنّ"السرد سواء أكان أسطورة أم قصة أو رواية مضادة ينطوي على أفقين ،أفق التجربة وهو أفق يتجه نحو الماضي ،ولابد أن يكتسب صياغة تصورية معينة ،تنقل الأحداث إلى نظام زمني فعلي ،وأفق التوقع وهو الأفق المستقبلي الذي يهرب به النّص السردي ،بمقتضى تقاليد النوع نفسه أحلامه وتصوراته ويوكل المتلقي أو القارئ مهمة تأويلها "([4])، على أشكال السرد والاحتواء على الأزمنة الماضية والحاضر والمستقبل لترجمة تصوّرات وأحلام إلى أحداث ليقوم القارئ بتأويلها.

ويعتبر "رولان بارت " من أهم النقاد الذّين لهم دور هام في مجال السرديات إذ يرى:"السرد فعل لا حدود له فالكلام الملفوض يمكن أن يدعم السرد شفويا أو مكتوبا عبر الصورة ثابتا أو متحركا ،فالسرد حاضر في

---

[1]- أحمد رحيم الخفاجي،المصطلح السّردي في النقد الأدبي الحديث ،دار الصادق الثقافية،عمان ،ط1،2012،ص37.

[2] جيرارجينات،خطاب الحكاية ،(تر)،محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي ،المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ،1997، ص37.

[3]- بول فيرون،السردية حدود المفهوم ،(تر)،:عبد اللّه إبراهيم ،دار الثقافة الأجنبية بغداد،ط1،1992،ص28.

[4]-بول ريكور،الوجود والزمان والسرد ،فلسفة بول ريكور ،(تر)،سعيد الغانمي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان ،ط1،1999،ص31.

الأسطورة الخرافية ،المثل الحكاية ،الملهاة ،المسرح الألماني" [1]، امتداد فروع السرد سواء كان ملفوظا أو مكتوبا وأنه حاضر في كل أنواعه.

ومن خلال هذه المفاهيم يتبين أن جوهرها يصب في قالب الحكي والقص وأنه مكوّن من الراوي والمروي له وأنّ السرد من خلال هذه المفاهيم التي قدمها النقاد الغربيون أنّ مفهوم السرد يختلف كثيرا فيما بينهم لأنّ معظمهم استقاه من اللسانيات خاصة عند "رولان بارت" ،و" جيرارجينات".

1-4 من المنظور العربي:

حظي مصطلح السرد باهتمام كبير لدى النقاد ،فنجد"سعيد يقطين" الذي أكد على "أنّ السرد هو عبارة عن مادة حكائية تقدمها الصيغة وليست الصيغة هنا غير السرد الذي يضطلع به الراوي في تقديم هذه المادة"([2]).

كما نجد" آمنة يوسف" رأت أنه:" نقل حادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية "([3])، يعني نقل أحداث واقعية إلى نص مكتوب تحكمه قوانين لغوية.

أما "الملك المرتاض فيرى بأنّ:" السرد يقضي ميثاق تنشط بداخله أربعة مصطلحات :المؤلف،القارئ،الشخصية واللغة بمجرد أن ينقص عنصر واحد من العناصر الأربعة يختل النظام ،وتنعدم الثقة أي أن الميثاق يخرق وينقص، والعمل السردي ينشأ عن فن السرد الذي هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداث خيالية أو واقعية في زمن معين وغير محدد تتضمن بتمثيله عدة شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي"([4]).

---

[1]- رولان بارث،النقد البنيوي للحكاية (تر)،أنطوان أبوزيد ،منشورات عويدات،بيروت ،باريس ،ط1، 1988، ص89.

[2]- سعيد يقطين ،كتابه السرد العربي،مجلة علامات في النقد ،ج35، ع22، بيروت لبنان، 2000،ص40.

[3]- آمنة يوسف ،تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق،مطبعة دار الحوار،سوريا ،ط1،1997،ص28.

[4]- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنية السرد،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الكويت،(د،ط)، 1998،ص256.

فالسرد تحكمه أربعة عناصر أساسية وهي :المؤلف القارئ الشخصيات واللغة ،فكل واحدة تكمل الأخرى وفي غياب أحدهما يختل توازن النّص السردي ويصبح بلا معنى.

ويشير"حميد لحمداني" إلى أنّ السرد :هو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له ،وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي و المروي له ، والبعض الأخر متعلق بالقصة ذاتها "([1])، السرد هو طريقة حكي القصة بوجود الراوي والمروي له حيث يخضع النص السردي لمؤثرات إما داخلية أو خارجية.

وعموما يمكن القول بأنّ الدارسات الغربية والعربية اتفقت في أهمية هذا المصطلح ،في الدراسات الأدبية ودوره في نقل الموروث الإنساني والحفاظ عليه فهو موجود في كل زمان ومكان.

2-مكونات السرد:

يعتبر السرد عنصرا هاما فيه ترى الرّواية ،وذلك عن طريق مكوّناته المتمثلة في الراوي، المروي و المروي له.

2-1-الرّاوي:

يعتبر الراوي العنصر الأساسي الذي يقوم عليه السرد ،فهو بمثابة قناع يختفي وراءه المؤلف، وهذا ما أشار إليه "عبد اللّه إبراهيم " بقوله :"الشخص الذي يروي الحكاية وبكلام أقل دقّة فهو الصوت غير المسموع الذي يقوم بتفصيل مادة الرّواية إلى المتلقي و ربما يكون الشخص الموصوف مظهرا معبرا داخل النص ."([2])، معناه يتمثل هذا الصوت غير المسموع حيث يكون الكاتب غائبا دل النص الرّوائي فيكلّف شخصية ما داخل النّص لينقل الأحداث على لسانها.

---

[1]-حميد حمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان، ط 1، 1991،ص45.

[2]- عبد اللّه إبراهيم ،المتخيّل السردي، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1990، ص117.

2-2 المروي "المسرود":

هو الحكاية التي هي عبارة عن حدث أو مجموعة أحداث وشخصيات تقوم بالأحداث أو تقع عليها الأحداث وزمان تتطور فيه الوقائع ،ومكان تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ،فهو كما عرفه "عبد اللّه إبراهيم " قائلا: " هو كل ما يصدر من الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان وتعدّ الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله"([1]). في هذا القول تفسير لمفهوم الحكاية وعناصرها الأساسية المكوّنة لها ،فهو يحكي مضمون النّص الرّوائي.

2-3 المروي له:

هو السامع الذي تحكي له القصة ،فقد عرفه "جيرالدرنس" في قاموس السرديات :"هو الشخص الذي يروي له في النّص ويوجد على الأقل مروى له واحد (يتم تقديمه على نحو صريح نسبيا) لكل سرد يتموقع على نفس المستوى الحكائي الذي يجد فيه الراوي الذي يخاطبه ويمكن أن يوجد أكثر من مروي له يتم مخاطبة كلا منهم بواسطة نفس الراوي أو بواسطة راو آخر"([2]).

[1]- عبد اللّه إبراهيم ،موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر ،بيروت ، لبنان ،ط1، 2005،ص29.

[2]- جيرالد برنس،قاموس السرديات (تر)،إمام ميريت للنشر ،القاهرة ،مصر ،ط1،2003ص120-121.

3- مفهوم الشعرية:

3- 1 لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ الشعرية :" من شعر، يشعر شعرا وشعرا وشعرى ومشعوراء، كله علم يقال شعرت بالشيء أي فطنت له وليت شعري : أي ليتني علمت . والشّعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية"([1]).

وجاء هذا المصطلح في قاموس المحيط بمعنى :" شعر، شعرا وشعره وشعري وشعوره أي علم به ، وفطن له وأشعر الأمر به : أعلمه والشّعر : غلب على منظوم القول"([2]).

كما ذكرت أيضا الشعرية في المعاجم الحديثة ، وعلى رأسها معجم الوسيط بمعنى :" شعر فلان شعرا : قال الشّعر ، وبقال : شعر له : قال له شعرا وبه شعورا أحسّ به وعلم وفلانا غلبه في الشّعر والشيء شعرا بظنه بالشعر يقال : شعر الخفّ وشعر الميثرة (شعر)، شعرا : كثرة شعره وطال فهو أشعر وهي شعراء ، جمع شعر وهو شعر أيضا (شعر) فلانا شعرا، اكتسب ملكة الشعر فأجاده"([3]).

نستخلص من خلال هذه التعريفات اللّغوية للشعرية أنّ ومعظمها مستقاة من الشعر..

[1]-ابن منظور ، لسان العرب ، مج7، دار صادر، بيروت ، لبنان ط1، 2000، ص88.
[2]-الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992، ص60.
[3]-إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، ج1، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، ط2، 1972، ص484.

3-2 اصطلاحا :

أثارت مفهوم الشعرية جدلا عند النقاد الغربيين والعرب ، وذلك حول تحديد مفهوم شاملا وجامعا للشعرية، لذلك تعددت التعريفات ومن ضبط موضوعاتها ، فنجدها مرتبطة أكثر ب:" أرسطو " من خلال كتابه " فن الشعر" ، إذ رأى فيه أنّ كلمة الشعرية مرتبطة "بالفن الشعري" و"بجماليات العمل الشعري" ، وتظهر لنا هذه الشعرية من خلال الصور الفنية فالشعر عندهم صنع وفن ومحاكاة"([1])

و يعرفها جون كوين " : " أنها علم موضوعه الشعر وكلمة كان لها في العصر الكلاسيكي معنى لا غموض فيه، كانت تعني جنسا أدبيا هو القصيدة التي تتميز بدورها باستخدامها للأبيات ـــ لكن اليوم وعلى الأقل عند الجمهور المثقفين أخذت الكلمة أكثر اتساعا"([2]).

يرى " رومان جاكبسون ": " الشعرية فرع من فروع اللّسانيات ، لأنها تهتم بقضايا بنية لسانية ، وبما أنّ اللسانيات علم شامل للبنيات اللّسانية فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزء لا يتجزء من اللّسانيات"([3]).

3-3 الشعرية من المنظور الغربي :

بدأت الشعرية عبر العصور القديمة انطلاقا من العصر اليونان ، حيث ارتبطت بالمحاكاة عند " أفلاطون "، كان

[1]-حسن ناظم ، مفاهيم شعرية ، (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم) ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، 1994، ص123.

[2]-كمال أبوديب، في الشعرية ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1987، ص143

[3]-عبد اللّه الغدامي ، الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ، المركز الثقافي العربي ، ط6،2006، ص13.

قد تشكل مظهر مشابه للفكرة في الوقت نفسه ، أو في الوقت المبكر في الصين والهند " ([1])، بحيث ظهر شكل جديد مشابه لمصطلح الشعرية في البلدان الأخرى.

أما اللسانيات فتطرق إليها " رومان جاكبسون " ، فالشعرية عنده انطلقت من فرع اللسانيات وهذا ما يوضحه في قوله:"الشعرية هي الدّراسة اللّسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما ، وفي الشعر على وجه الخصوص "([2]).

نستنتج من هذا القول المقصد من الشعرية أنها تعالج الوظيفة الشعرية وعلاقتها بالوظائف اللّغوية الأخرى ، بمعنى أنّ الشعرية لها علاقة بالبنيوية والأسلوبية وغيرها من العلوم.

كما نجد الشعرية في النظر النقدي تحدث عنها "تودوروف" في كتابه " الشعرية " يقول :" الشعرية هي علم الذي يتجاوز الأدب الحقيقي إلى الأدب الممكن ،بعبارة أخرى تعني بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي ، أي الأدبية "([3]).

أعطى الشعرية مجال أوسع ضن العلوم التي تهتم بالخطابات مثل الفلسفة والدّين.

[1]-تزفيطان تودوروف، الشعرية ، دار طبقان للنشر والتوزيع في البلاد العربية دار البيضاء ، ط2، 1990، ص22.

[2]-رومان جاكبسون ، قضايا شعرية ، (تر)، محمد الوالي ، مبارك حنون ، دار طبقال ، دار البيضاء ، المغرب ،ط 1، 1998، ص35.

[3]-تزفيطان تودوروف، الشعرية ، ص23.

3-4 من المنظور العربي:

لقد شاع مصطلح " الشعرية " في مختلف الأجناس وصولا إلى البلاد العربية بحيث عرفها العرب عن الترجمة التي لعبت دورا كبير في نقل الثقافة وإثراء المعرفة يقول " حسن ناظم" : " إنّ لفظة الشعرية قد شاعت وأثبتت صلاحيتها في كثير من كتب النقد فضلا عن كتب المترجمة العربية"([1]).

فضل الترجمة في تطور مصطلح الشعرية ، يقول أدونيس :" سرد الشعرية هو أن تضل دائما كلاما ضد كلام لكي نقد أن نسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة أي تراه في ضوء جديد"([2]).

رغم تعدد السيمات التي أطلقت على الشعرية إلا أنّ موضوعها يبقى واحد.

ويتضح لنا أنّ مصطلح الشعرية هو الأكثر تداولا بالقياس إلى المصطلحات الأدبية ، وهذا ما أكده " يوسف وغليسي " في نظرته عن الشعرية :" تمتاز الشعرية بين كل المصطلحات المتراكمة بقدر وافر من الكفاءة الدلالية والشيوع التداولي ، جعلها تهين على ما سواها "([3]).

يظهر لنا دور الكفاءة الدلالية والشيوع التداولي لاتساع الشعرية وهيمنتها وتطوّرها على العلوم الأخرى.

4-شعرية السرد:

تعتبر شعرية السرد من بين المصطلحات التي تبنتها الدّراسات النقدية الغربية وهذا لاهتمامهما بإظهار مرتكزات النص الأدبي .

---

[1]- حسن ناظم ، مفاهيم شعرية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1989، ص16-17.

[2]- أدونيس ، الشعرية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، ط2، 1989،ص78.

[3]-يوسف وغليسي ، الشعريات والسرديات ، منشورات مخبر السرد العربي ، جامعة منتوري قسنطينة – الجزائر ، 2007، ص45

لقد ارتبطت الشعرية السردية بمختلف الأجناس الأدبية ،ومن بين النقاد الذين أكدوا على حضور شعرية السرد في الخطاب الأدبي نجد "سعيد يقطين" حيث يقول:" تندرج السرديات باعتبارها اختصاصا جزئيا يهتم بسردية الخطاب السردي ضمن علم كل هو بوطيقيا التي تعني بأدبية الخطاب بوجه عام وهي تقترن بالشعريات التي تبحث في شعرية الخطاب الأدبي"([1])، تعتبر السرديات من بين الأجناس الأدبية التي تهتم بالخطاب الأدبي حيث تبحث عن الجمالية الشعرية للخطاب.

وهي في الحقيقة كما يذهب المختصون "فرع من أصل كبير وهو الشعرية والتي تعني باستنباط القوانين التي من خلال التوّجّه بنيتها وتحدد سيماتها وخصائصها "([2])، ففي هذه المقولة نستنتج أنّ الشعرية تبحث عن القوانين والقواعد التي تحكم الخطاب السردي.

فنستنتج من هذا :أنّ مصطلح الشعرية هي الفرع الأصلي ،أما السرد فهو فرع من فروعها ،كما أنها تختص بالدّراسة الأدبية للخطاب الأدبي والبحث عن القوانين والقواعد التي تحكمها.

وتعود شعرية السرد إلى إنجازات الشكلانيين الروس والمنظورين الإنجليز والأمريكيين أمثال " ليبوك و أدوين موير ، ثم انطلقت الشعرية الفرنسية مع " جورجي يالين وميشال ريمون و لا سيما " تودوروف " مستندا إلى الشكلانيين الروس، ثم منقطعا عنها في كتابه "قيد النقد " ،واكتمل النسق الشعرية مع " جنيت " ولا تخفى مساهمة " ميخائيل باختين " جوهرية في تشكيل الشعرية الفرنسية "([3]).

---

[1]- يوسف وغليسي،شعريات والسرديات،قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم ،دار أقطاب الفكر ،منشورات مخبر السرد العربي ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر ،(د.ط)، 2007،ص112.

[2]-عبد القادر بن سالم ،السرد امتداد قراءة في النفوس الجزائرية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، ط1، 2009، ص11.

[3]- القمري بشير ، شعرية النص الروائي ، قراءة طلاسية في كتاب تجليات ، شركة بيلدر للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1991، ص25، 26، 30.

يشير هذا المقطع إلى تاريخ نشأة الشعرية.

" واستطاعت الشعرية الفرنسية من التطور مستفيدة من العلامتية على يد " فليب هامون " ومن النقد الاجتماعي على يد "سوزان سليمان " ، وتخليل التاريخ في سيره على يد " فيليب لوجون "، فيما عرّف بالميثاق السردي أحلف سير الذاتية"([1]).لقد استفادت الشعرية من أبحاث النقاد الاجتماعيين خاصة أمثال " فليب " الذي أسس ما يسمى بالميثاق السردي.

وقد سعى النقاد إلى رسم ثلاث اتجاهات لهذا المجال :

-السرديات التي تبنتها الشعرية مولودا جديدا خارج من صلبها.

-حضور لغة الشعر في الكتابة السردية والنثرية عموما.

-ظاهرة في اللغة السردية باطن الخطاب السردي ،ليجعل موطن الجنسيين (الشعر والسرد) "([2]).

تتمثل هذه الإتجاهات من بين النتائج التي استخلصها النقاد في دراستهم لشعرية السرد.

وقد تبنى الناقد " محمد جاسم جبارة" بوضع مبادئ مشتركة بين الشعرية والسردية أهمها :

-أصحبت السردية العلم المقابل للشعرية .

-شعرية السرد هي مسألة من مسائل الشعرية.

-شعرية السرد درست مفاهيم جديدة تتعلق بالخطاب الرّوائي والتناص والفضاء الروائي.

[1]- المرجع وغليسي ، الشعريات والسرديات ، قراءة اصطلاحية في حدود والمفاهيم ،دار أقطاب الفكر –منشورات مخبر السرد العربي ، جامعة متنوري قسنطينة ، الجزائر ،(د.ط)، 2007، ص112.

[2]-المصدر نفسه، ص121,

-ربطت شعرية السرد بين التعبير والدلالة وحرصت على تحصيل المعنى ،فهي تجعل من النص معبرا للواقع والوقائع.

-وظفت شعرية السرد البلاغة التقليدية لفهم الرواية والسرد وتحليله .[1]

توضح لنا تؤكد هذه المبادئ على الصلة الموجودة بين الشعرية والسرد ،وأنّهما متدخلتان بعضهما البعض.

نجد في الكتابات الغربية و العربية على حد سواء أن البعض قد تحدثوا عن الشعريات النثرية إلى جانب شعرية السرد ، فمثلا شعرية السيرة الذاتية التي ترتبط "بفليب لوجان " وشعرية الأشكال النثرية القصيرة المرتبطة ب" ألان مونطودون "([2]).

جاءت هذه الأنواع الشعرية نتيجة لانبثاق جهود النقاد العرب والغربيين في دراستهم للشعرية.

وفي الأخير يمكن القول أنه هناك رابط قوي بين هذين المصطلحين الشعرية والسردية، فهما متداخلان إلى حد كبير .

5- علاقة الشعرية بالأسلوبية:

استطاعت الشعرية وفروعها إزالة بعض الغموض عن الفن والخطاب الأدبي حيث جمعت بين الموضوع النظري والتطبيقي واستطاعت أن تثري النّص الأدبي وتكشف عن طريق قوانينه، فالانتشار الذي شهدته الشعرية في مختلف الحقول الأدبية مكّنها من أن تضبط وتنشئ علاقات في الحقول الأدبية الأخرى القريبة لها أو تطرق، و لكون الأسلوبية من بين الحقول القريبة إلى الشعرية فإنّ: " المخاض الذي شهدته دراسة الأسلوب هو الذي

[1]- محمد جاسم جبارة، مسائل الشعرية في النقد العربي – دراسة في نقد النقد ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، لبنان ،ط1،2013،ص 29

[2]-القمري بشير ، شعرية النص الروائي ، قراءة طلاسية في كتاب تجليات ، شركة بيلدر للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1991، ص25، 26، 30.

فجّر الشعرية الحديثة والأسلوبية تعني بدراسة الخصائص اللغوية التي يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية ،فوجهة الأسلوب هذه تكمن في التساؤل عن عمل ذي بعد تساؤلي تأسيسي يقوم مقام الفرضية الكلية ،ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة و الغاية :يؤدي ما يؤد به ضاغطا به ينفعل لرسالة المبالغة انفعالا ما"([1])، مساهمة الأسلوبية في ظهور الشعرية ،فكانت نتيجة لأبحاث الأسلوبيين مما أخرج الخطاب من دائرة التركيز على الظاهرة اللّغوية إلى التركيز على السمة الجمالية للنّص لتأثير على المتلقي.

ويرى "حسن ناظم" أنّ :" الشعرية تشمل الأسلوبية ،بوصف هذه الأخيرة إحدى المجالات الأولى ، فالأسلوبية وصف لخصائص القول في النّص من دون العناية بالمتلقي كما أنّها تقتصر على شفرة من دون سياق "([2])، يتبين من هذا أنّ الشعرية هي فرع من الأسلوبية إلا أنّ الأولى تعير الاهتمام بالمتلقي وجمالية النّص ،أما الثاني فتمهل القارئ وتهتم بخصائص النّص.

ونجد "جاكبسون"بدّل كلمة" الأسلوب" بكلمة "الوظيفة الشعرية" لاصطدامه بحقيقة تتخلص إلى أنّ دراسة الأسلوب غير ممكنة مدام كل نص ينطوي على تركيبته الخاصة و الفذّة ،حيث يستمد النص فعاليته التأثيرية من هذه التركيبة "([3])،تركيز جاكبسون في دراسته للشعرية على الوظيفة بدل الأسلوب فلكل نص له خصائصه وقوانينه ويختلف من نص لأخر.

من كل هذا نلاحظ ارتباطا وثيقا بين الشعرية والأسلوبية حيث تجمعهما علاقة البحث في القوانين التي تتحكم في النّص وهذا ما أكده "صلاح فضل":"ولهذا نرى نقطة الحماس حقيقية بين البحوث الأسلوبية والشعرية

---

[1]- حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ،دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ط1، 1992،ص39.

[2]- عبد اللّه الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ،مصر ،ط4، 199،ص22.

[3]- عزة أغا مالك ،الأسلوبية من خلال اللّسانية مجلة الفكر العربي المعاصر ،الأسلوبية والتقاطع المعرفي في مساءلة الأدب ،العدد 38،القاهرة ،1986،ص91.

بحيث تصبح إنجازات الأسلوبي التي تستطيع التقاط الخواص اللغوية المكوّنة لأدبية النّص والمحددة للمظاهر الجمالية من صميم الشعرية ، ولأنها تكشف عن كيفية نجاح النّص في تحقيق الشعرية عبر مجموعة من الأجزاء السديدة"([1])،مما يعني أنّ هنالك نقاط مشتركة بين الأسلوبية والشعرية حيث تقوم الأسلوبية باستخلاص القوانين المكونة للغة الأدبية لتكشف للقارئ عن السيمة الجمالية المكوّنة للنص السردي.

إن الثنائية الشعرية والأسلوبية ترتبط معرفيا وعلميا بالعلاقة التالية "عرفت الأسلوبية الشعر بأنه نوع من اللّغة وعرفت الشعريات بأنّها أسلوبيات النوع"([2])، أي تقسيم الشعرية إلى أسلوبيات النوع، أما الأسلوبية فترى أن الشعر هو فرع من فروع اللّغة.

ويلاحظ على أنّ الشعرية تتقاطع مع الأسلوبية في دراستها للنص الأدبي ،فإذا كانت الأسلوبية تبحث عن مميّزات نمط الكتابة ،فالشعرية تقوم بالكشف عن هذه الأنماط لأنّ جوهرها هو الكشف عن قواعد اللّغة وبهذا تطورت الأسلوبية مع الشعرية فكل واحدة تشمل الأخرى لتتوصل من خلال هذه العلاقة أنّ الشعرية وجه من وجوه الأسلوبية يجمعها التكامل وأن نشأة هذا الارتباط يولّد جمالية في شفرات النّص ،ولهذا تعدّ الأسلوبية أحد مرتكزات الشعرية رغم اختلافات التي صادفت هذه العلاقة ،فالأسلوبية لها خصوصية وفردا نية، أما الشعرية فتسعى إلى مقاربة النّص والبحث عن أبنية مشتركة في النصوص الأدبية.

[1]- صلاح فضل ،شفرات النّص ،دار للدّراسة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1، 1990،ص93.

[2]-صلاح فضل ،شفرات النّص، ص91.

الفصل الثاني: التشكيل الفني وبنية الخطاب في رواية "شمس بيضاء باردة" لكفى الزعبي

المبحث الأول: الاستعمال الفني للزمن في الرواية

المبحث الثاني: بنية المكان في الرواية

المبحث الثالث: بنية الشخصيات في الرواية

المبحث الرابع: شعرية السرد في الرواية

المبحث الأول : الاستعمال الفني للزمن في الرواية

1-الزمن الفني

1-1--الماضي

1-2-الحاضر

1-3-المستقبل

2-الزمن الوقائعي

3-الزمن النفسي

تمهيد

تقوم البنية السردية على مجموعة من العناصر وهي : الشخصيات ، الزمن ، المكان ،حيث تتفاعل فيما بينها لتشكيل جملة من الأحداث ، ويحاول في هذا الفصل استقصاء الشعرية من البنية السردية التي جاءت في رواية "شمس بيضاء باردة" ،وإبراز جماليتها وسنحاول التطرق على كل عنصر على حدى لإبراز دور كل واحد في الرّواء السردي.

1-الزمن الفني:

هو الذي يتداخل فيه الماضي والحاضر والمستقبل ويمكن عرضه في الشكل التالي:

1-1-الماضي:

هو من أهم التقنيات المنتشرة في الكتابة الرّوائية والذي هو عملية استذكار لأحداث وقعت في زمن الماضي:"فالقصة لكي تروى لا بدّ وأن قد تمت في زمن ما غير الحاضر بكل تأكيد، إذن فإنّ كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"([1]).

وكان لزمن الماضي في الرواية "شمس بيضاء باردة" حاضرة بقوة ومنه نستعرض بعض المقاطع :"رأيتها وتعرفت إليها في هذا المكان ،وكان ذلك في العام الماضي في أوائل شهر أيلول ،أي قبل عام وشهران؟ يا

[1]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان، ط1، 1990،ص121.

للعنة"([1]).وكذلك:" كنت أجيء إلى هنا ،في أحياء قليلة ،من أجل كتابة بعض الأبحاث للطلاب في الدّراسات العليا،وذات يوم بمصادفة محضى رأيتها تجلس قبالتي "([2]).

تدل هذه المقاطع الماضية على أحداث عاشها بطل الرّواية في هذه الأمكنة وتأثره بشخص قريب إليه.

كما وظفت أيضا في قولها:" ثم لاحت في مخيّلتي صورة أبي ويقف قبالتي على مصطبة حاجبا الشمس عنّي ، وصارخا في وجهي " ([3]) ، وهذا الاسترجاع الزمني جاء نتيجة للرحبة التي خلفها في نفسية البطل وهو راعي.

وكذلك قولها:" كانت تجلس على الطاولة الأخيرة وخلفها جدار بدت لي وأنا أتأملها كلوحة امرأة شابة بشعر أسود طويل ناعم يتموج على كتفيها وقد انسابت منه خصلة على وجهها وحجبت الجانب الأيسر منه "([4]). ويمثل هذا الماضي وصفا دقيقا لمجوبته.

وأيضا:" تذكّرني هذه الغرفة بغرفتي الأولى في القرية في بيت أبي" ([5]). و :"كانت تلك الغرفة تنتمي ولا تنمي في الآني ذاته ،إلى بيت أبي مثلي تماما"([6]).

في هذه المقاطع الزمنية يصف المعاناة الألم الذي يفرض سلطته عليه ويتحكم في رغباته مما جعله إنسانا مكتئبا وحزينا.

---

[1]- كفى الزعبي ،شمس بيضاء باردة،دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط1، 2018،ص09.

[2]-المصدر نفسه، ص10.

[3]- المصدر نفسه،ص11

[4]-المصدر نفسه، ص13.

[5]-المصدر نفسه، ص16.

[6]-المصدر نفسه، ص17.

وقوله:" كانت عائشة قد تركت المدرسة منذ الصف الخامس ابتدائي،وهي الآن في التاسع عشر من عمرها"([1]).

"كانت تكبرني بعامين لكنني كنت أشعر بنفسي أكبر منها بسنين كثيرة "([2]).

استعملت الكاتبة في هذه المقاطع الحكائية الماضية لبيان الفرق الموجود بين البطل وعائشة.

وأيضا قوله: " حتى أنت نظرت إليّ بريبة في أول مرة رأيتك فيها"([3]).

في هذا المقطع استذكر المرأة التي كانت يهواها ويحبها في صمت ، خوفا من صديقه لأنّ محبوبته كانت زوجة صديقه "أحمد"، وكان له أعز صديق فلا يمكن خذلانه وطعنه في ظهره.

ويقول :" تذكرت فجأة وشرحت لهم أنني كاتب عظيم وخالد ، وأنّ اسمي سيحضى بقدسية حتى أبد الدّهر "([4]).

وأيضا:" كانت النيران في كومة الكتب ، وكان هو واقفا إلى جانبها يحكوها بعصا"([5]).

هذا المقطع يؤكد على اعتراض أبيه للكتب الدالة على العلم والمعرفة ظنا منه أنها لا تجدي نفعا وعلى ابنه أن يتقيّد بالعادات و التقاليد التي فرضها مجتمعه.

[1]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص40.
[2]-المصدر نفسه، ص40.
[3]-المصدر نفسه، ص239.
[4]-المصدر نفسه، ص318.
[5]-المصدر نفسه، ص289.

وأيضا:" تذكرت على الفور عائشة ، كانت بلا عقل .وهزمتني ،إن عائشة هي ذاتها الحياة بلا عقل "([1]).

فقد شبه عائشة البلهاء بالحياة التي بلا عقل .

1-2- الحاضر:

يمثل الزمن الذي يعيشه الإنسان الآن ، أي هو الزمن الحالي وهذا ما نجده في رواية "شمس بيضاء باردة" في قوله:" قلت للمرأة إنّ اسمي "راعي" وأعمل مدرسا في مدرسة حكومية قريبة من هنا، ولهذا أنا مضطر إلى الإقامة بعمات ، فأنا من قرية بعيدة في الجنوب "([2]).

يشير هذا المقطع على مهنة راعي واضطراره لإستأجار غرفة رخيصة بسبب ظروفه التي لا تسمح باستأجار غرفة لائقة في مكان آخر.

وأيضا قوله:" أغلقت الباب وجلت في الغرفة ، لا توجد نافذة ،جدران صماء رمادية ، شاحبة ترشح منها البرودة والرّطوبة مثلما ينثال الصمت من الفراغ"([3]).

في هذا المقطع قدم وصفا للغرفة التي استأجرها التي تدل على الوضع الاجتماعي المزري الذي يعيشه .

وقوله:" رحت أنظر إلى المكان واللّيل والمارة، مثل شبح إنسان ميت يطارد وهما بالحياة، أطارده لاهفا في الواقع وفي الخيال"([4]).

نستنتج من هذا المقطع أن الشاب فاقد للحياة وإحساسه بالضياع ، هاربا من الواقع المرير إلى الخيال.

---

[1]- المصدر نفسه، ص289.

[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص07.

[3]-المصدر نفسه، ص16.

[4]-المصدر نفسه، ص34.

ونجد في قوله:" عدت إلى الحانة وشربت ،بكل ما أملك من نقود ، ورجعت إلى البيت مترنحا ثملا"([1])، يحاول أن تلتئم جروحه عن طريق الجمر بعد كل من الهواه والذّل واليأس الذي عاشه .

وقوله :"وقفت في منتصف اللّيل وحيدا أنبح في وجه الغيم :فلتجبني عن الغاية من كل هذا العذاب "([2])،فهو إنسان مهزوم نفسيا يرجع بالأساس إلى افتقاده للإرادة والقوة.

ونلاحظ في رواية" شمس بيضاء باردة "أنّ الكاتبة اعتمدت على تقسيم الزمن في هذه الرواية إلى فترات معنونة بفترة النهار واللّيل حيث ركزت الكاتبة على زمنيين زمن الماضي والحاضر لتحريك الشخصيات وتحليل الأحداث ، وذلك من أجل تقريبها للقارئ جاء كثنائية مكملات لبعضها البعض.

وتقول أيضا:" ها أنا مثل أيّ حيوان أهكه الجوع، ويبحث عن لقمة ، أتمنى ألا أبحث عنها قريبا في الزبالة "([3]).

يدل هذا على إفلاسه بسبب إدمانه على الكثير من الخمر والتي ستؤدي ب حتما إلى البحث عن لقمة عيشه في الزبالة لاحقا.

وأيضا:" سأظل واقفا عند تلك العتبة كالغريب عاجزا عن اجتيازها لأنّ الخيباب والهزائم ربّتني فبتّ جبانا"([4]).

يشير هذا المقطع على أنه سوف يبقى عاجزا ومهزوما ويبقى دائما جبانا لا يتغير فيه شيء.

[1]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص230.
[2]-المصدر نفسه، ص243.
[3]-المصدر نفسه ،ص298.
[4]-المصدر نفسه ، ص258.

وفي قول زوجة أحمد:" لقد شعرت ذات يوم بنفسي على وشك الموت ،كنت أختنق ، وعلى يقين بأنني أحتضر وسأموت ليس في الحال ، فسيحدث بعد دقيقة ، وفي أبعد الاحتمالات غدا ، وغدا لم تعن حينئذ المستقبل البعيد"([1]).

تحيلنا هذه الفقرة على عذاب الضمير والحزن والاكتئاب الشديد التي عاشته بعد موت زوجها ،فأحست بدونه أنها تموت في كل لحظة.

وأيضا:" راودتني من جديد الفكرة الغربية ذاتها : إنني الآن وحيد، منسيّ ومهجور ، أتعفن في هذه الغرفة بلا نافذة "([2]).يشير هذا المقطع كونه إنسان مهجور وحيد لا أحد يسأل عليه من الأهل والأصدقاء ، وأنه سيموت ويترك متعفنا في غرفته.

و قوله:" سأقتل حتما ذات يوم قريب أو بعيد سأحيا فقط لكي أقتله"([3]).

هذا دليل قاطع على مدى كرهه وغضبه الشديد من أبيه لاعتراضه طريقه ، وقمع رغباته في الحياة.

ويقول :" سأنهض ، وسأحبها ، وسأفعل في سبيلها ما يفعله الناسك في سبيل خلاصه ، رددت لنفسي وأنا في طريق عودتي ، حينما وصلت إلى شقتي ارتميت على الفراش ...، شعرت بأنني تعافيت من عائشة"([4]).

وقوله:" الساعة الرابعة بعد الظهر ،اتجهت إلى وسط البلد ، واشتريت سندويش فلافل والتهمته ببطء وبلا شهية"([5]).

---

[1]-المصدر نفسه ، ص258.

[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص293.

[3]-المصدر نفسه، ص290.

[4]-المصدر نفسه، ص288.

[5]-المصدر نفسه، ص7.

يظهر لنا أنه شديد البؤس والفقر والتعاسة.

1-3-المستقبل:

ويسمى أيضا بالسرد الإستشرافي " نستعمل المفهوم الإستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن آوانها أو يمكن توقع حدوثها "([1])، أي أنه يقفز من الماضي ليتطلع نحو المستقبل .

ونجد أيضا "حسن بحراوي" يقول : " إنّ أبرز خصيصة للسرد الإستشرافي هو لون المعلومات التي يقدّمها لا تتصف باليقين فما لم يتم فيها قيام الحدث"([2]).

في هذا المقطع إما ننتظر بظهور شخصية ما أو حدث ما فهو أمر مشكوك فيه ،أي أننا لا نعرف إن كانت تستحق فعلا أم لا.

كما رصدت لنا الرّوائية نماذج عن المستقبل نجد:"مع أنني لطالما فكرت في الموت والانتحار حتى إنني في نهار أمس كنت أتخيل جنازتي ونعيش المحمول على الأكناف"([3]).

وقوله:"لقد شرد ذهني طويلا في مشهد أبي السائر خلف النعش بوجه مكسور يمزقه الندم " ([4])، فمن خلال هذين الإستشراقيين أعطى لنا صورة واضحة عن علاقته مع أبيه التي ساد فيها البرودة والتوتر وعدم تقبل أبيه للاتجاه الذي سلكه ابنه راعي.

---

[1]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

[2]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة ، ص132.

[3]- المصدر نفسه، ص08.

[4]-المصدر نفسه، ص08.

وكذلك قوله:" عدت إلى الغرفة وأنا أتخيل نفسي بملابس سوداء ، أبي أيضا بملابس سوداء وكانت عائشة ترتدي ملابس برتقالية وكنا نتناوب عليها أنا وأبي : أبي ينتزع من رقيتها سلسلتها الذهبية ثم يرفس بطنها فتئنّ ويحين دوري فأضاجعها وإذ ذلك ضحك في وجهي كانت بلا عقل أما أنا وأبي فكنا بعقل"([1]).

تمثل هذه الفقرة مجموعة من الإستشراقات التي ستقع وجاءت هذه نتيجة شعور راعي بالندم بما فعلوه هو و أبوه بعائشة المسكينة .

نلاحظ من خلال دراستنا للزمن السردي أن الكاتبة استخدمت عدة تقنيات لكتابتها للرواية، وذلك بتوظيف عدة أزمنة الماضي الحاضر والمستقبل وذلك من خلال دمجهم بمفارقات زمنية، فالزمن الفني اختزل مضمون الرواية وتناول جميع أحداثها سواء الماضية منها أو الحاضرة أو حتى المستقبل.

2-الزمن الوقائعي:

ويتمثل زمن حدوث الأفعال والأحداث فعلا ونستخلص بعض المقاطع السردية التي وردت في رواية شمس بيضاء باردة كقوله "إنني الآن ممدود على الأرض في الغرفة ذاتها التي مات فيها رجل عجوز" ([2])، في هذا المقطع سرد لنا حالته التي كان عليه إذ سردها لنا بالتفصيل.

وكذلك : "مضت أيام وأنا أحدق في الفراغ مرعب ولا أرى سوى طيف أحمد لكنني في نهاية المطاف، نهضت وذهبت إليها فسرت عادا الخطى هرعت وركضت"([3]).

[1]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص140.

[2]- المصدر نفسه ، ص282.

[3]- المصدر نفسه، ص282.

"جلست في غرفتي الحقيرة التي تطل نافذتها على تمديدات المجاري والتي هددني مالكها بأنه سيرمي أغرضي إلى الشارع إن لم أدفع أجرتها" ([1]) في هذا المقطع يشير لنا أنه كان مفلسا ولا يملك المال، حتى لتسديد أجرة الغرفة.

وقوله: " كانت الساعة تقارب التاسعة ليلا اقتحم الغرفة التي كنت أستلقي فيها أمسك بيدي كتابا واندفع هاجما علي انتزع الكتاب من يدي وصرخ في وجهي"([2])

جسد هذا الزمن الواقعي التي حدثت لبطل الرواية المسمى راعي فصورت لنا الواقع الاجتماعي المزري وأيضا حالته التي كان دائما فيها مرعوبا وهلعا كما صور لنا علاقته مع أبيه التي عرفت التوتر والتدهور.

وأيضا :" لا أحب العصافير .لا أدري لماذا تزقزق ، ولماذا يتغزّل الشعراء بزقزقتها ، لكن الشمس جيّدة، إنها أفضل من الظلام ،الشمس أفضل من الظلام ، فالظلام بارد و الشمس دافئة ،هذه حقيقة يصعب نفيها "([3]).

هنا يعبر عن حياته الحقيقية ،ويبدي رأيه اشخصي وعدم نكرانه لحقيقة دفئ الشمس وبرودة الظلام.

ويقول:" صادفني باب غرفتي ، فتحته ودخلت فصادفتني من جديد غرفة بلا نافذة .جلست فيها وحيدا ، أحتسي الكأس تلو الكأس"([4]).

تصويره لحالته النفسية المكتئبة والمشمئزة ولجوئه إلى الجمر.

[1]-المصدر نفسه، ص275.
[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص109.
[3]- المصدر نفسه، ص303.
[4]-المصدر نفسه، ص285,

و:" رحت أمشي بلا أفكار ، بالا رؤية ، بلا أحلام وبالا أمل"([1]).

دليل على أنه كائن ضائع ومنعدم.

3-الزمن النفسي:

هو الزمن الذي يحمل ويختزل المشاعر والإحساس سواء الفرح أو الحزن أو المعاناة والأحلام والآلام وهو موجود داخل وجداننا فهو زمن ذاتي داخلي، كما يقول برغسون : "أن الزمن معطي مباشر من معطيات الوجدان ولهذا كان لفلسفته ذلك الأثر العميق للأدب".([2])

ونلاحظ أيضا ارتباط الزمن النفسي بالإدراك الحسي " ويعيد الزمن الشخصية الروائية الذي يعكس حركة الشخصية النفسية وعلاقتها بحاضرها وماضيها : مستوى ثانيا من مستويات الزمن الروائي كون زمن السرد وعلاقته بزمن الحكاية هو مستوى الأول ، فبهذا فإنّ لكل منّا زمنا ذاتيا خاصا لا يسير على وتيرة واحدة ،بل تتغير سرعته تبعا لإيقاع واقعنا النفسي الذي يركض عندما يكون عتيا حافلا فيكّر معه الزمن فيحبوا عندما يكون فقيرا مجدبا، فيزحف معه الزمان الذي هو حبل يتجاذب به الحزن والفرح والقلب البشري"([3]). وفيما يأتي تمثيلات للزمن النفسي في رواية"شمس بيضاء باردة" فقد طغت في هذه الرواية الكآبة والألم والمعاناة والحزن والهوس ،إذ يقول:"اللعنة تعرف طريقها إليّ " ([4]).

يدل هذا المقطع على الاستسلام والصائب التي يتخبط فيها.

---

[1]-المصدر نفسه، ص264.

[2]- مهى حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر ،الأردن ،ط1،2004، ص22-23.

[3]- سمية سليمان، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة) دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مجلة 42، العدد 03، 2005،ص08.

[4]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص06.

وأيضا:" لطالما فكرت في الموت والانتحار"([1]). ونلاحظ في هذا المقطع أنّ بطل الرواية ضعيف الشخصية لا يتحمل مسؤولية أفعاله.

وفي المقطع آخر :" خرجت من الغرفة والخوف ينتابني خوف يشبه ذلك الذي نشعر به حينما نمارس الأفعال الأولى ويهددنا فيها خطر فشلي ،خائف من لقاء عائشة وخائف من الجلوس مع أهلي وخائف من الأكل وخائف من صوتي ومن عيني ومن وجهي"([2]).

يثير هذا المقطع الحالة النفسية التي عاشها من هلع وندم وذعر من اكتشاف أهله فعلته مع عائشة.

وأيضا:" تؤلمني تشنجات معدتي وهي تتلوى ،أفكر في أنّ هذه التشنجات هي ذاتها تشنجات بطن هذا العالم"([3]).

فالتشنجات التي يعاني منها دليل على حالته ووصفها ، ومدى صعوبة واحتقار هذا العالم.

وقوله:" يدهمني الرّعب حينما أتذكر أنني سأعود إلى تلك الغرفة في المساء ، فأهرع إلى حانة صديقي"([4]).

وكذلك:" يكاد الخوف يقتلني ،يهجم عليّ في اللّيل ويشل أطرافي ، فأتخيّل العجوز الذي مات في الغرفة وتعفنت جثته، سيساعدني المشروب على النوم ينسيني الخوف"([5]).

كونه شخص ضعيف يلجأ إلى المشروب الكحولي لينسى الخوف والذعر وهواسه بالعجوز الذي مات في الغرفة.

[1]-المصدر نفسه، ص08.
[2]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة ، ص60.
[3]- المصدر نفسه، ص301.
[4]- المصدر نفسه، ص265.
[5]-المصدر نفسه، ص265.

المبحث الثاني : بنية المكان في الرواية "شمس بيضاء باردة"

1 –المكان في الرواية

1 1 - أماكن مغلقة

1 2 - أماكن مفتوحة

1-المكان في الرواية:

تنوعت وتعددت الأماكن في هذه الرّواية ويمكننا عرضها في صنفين ،أحدهما مفتوح و الأخرى مغلق.

1-1-الأماكن المغلقة.

تتميز الأماكن المغلقة بالانعزال عن الفضاء الخارجي ،فتكون فيه الشخصية الخاضعة لسلطة معينة ،وتجد فيه رغباته ،أي أنّها عكس الأماكن المفتوحة فهي مقيّدة تتميز بالاختناق والوحدة ،وهذا ما يتجسد لنا في رواية"شمس بيضاء باردة":

-البيت :

هو الركن الأساسي للإنسان ،فإليه يلجأ وبداخله يجد الطمأنينة والراحة كما يعرفه "بشلارغاستون":"البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول"([1]).

لكن في رواية"شمس بيضاء باردة" جاءت صورة البيت عكس هذه الصورة فكان عنوانا للوحدة الأحلام المبعثرة والكوابيس وحالة بيت شخصية البطل التي تمثل حالتهم الاجتماعية المزرية لهم وأيضا العلاقة غير الودية والمتوترة بين البطل راعي وأبيه.

وقوله:" ثم لاحت في مخيّلتي صورة أبي ،يقف قبالتي على مصطبة حاجبا الشمس عني ،وصارخا في وجهي

[1]-غاستون باشلار: جماليات المكان (تر)ن غالب هامسا، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1984،ص38.

ليست أدري ما ينقصك ؟لما لا تشبه الآخرين ،ولماذا لا تكون كسائر خلق اللّه الطبعين"([1]).

وأيضا :" لا أجيب أبي وأبي صامتا ، ولا ألبت أن أفيق من شرودي على صرخته " ، "انقطع من بيتي ،لا أريد رؤيتك فيه"([2]).

يدل معنى البيت على الطمأنينة والمودة بين أفرادها ولكن في هذه الرّواية يتضح لنا العكس بسبب الخلاف الموجود بين الوالد وابنه.

_الغرف:

الغرف في بيته:

هي الجزء من البيت خاصة بالفرد وحده، لها خصوصيتها تحتوي على ماضيه وتحمل أسراره وفيها يجد راحته ويستجمع أفكاره المبعثرة ليرتبها ومن المقاطع :" تذكرني هذه الغرفة بغرفتي الأولى في القرية في بيت أبي ، لم يكن لها باب داخلي يفتح على غرفة أخرى ، أو ممرّ يفصل الغرق ، كان بابها خارجيا كباب هذه الغرفة، لكنّه لا يفتح على شارع ضيّق تتراص على رصيفه المقابل البيوت الفقيرة"([3]).

"كانت تلك الغرفة تنتمي ولا تنتمي في الآن ذاته إلى بيت أبي ، مثلي تماما"([4]).

تدل هذه المقاطع السردية أنّ الشخصية يعيش في حالة لاستقرار وأنّه مقيّد.

[1]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص11.
[2]-المصدر نفسه، ص12.
[3]-المصدر نفسه، ص16.
[4]-المصدر نفسه، ص17.

-الغرفة التي استأجرها :

انتقل من بيته في القرية متجها نحو "عمان" ليعمل هناك مدرسا فيها مما اضطرّ إلى استئجار غرفة ولكن الظروف لا تسمح باستأجار غرف باهظة الثمن، وكانت قدرته المادية سمحت له بكراء غرفة صغيرة بلا نافذة:" جدران صماء رماية شاحبة ينثال منها البرودة والرطوبة مثلما ينثال الصمت من الفراغ ، توجد فقط طاقة صغيرة في الحمام وهو مساحة صغيرة مقتطفة من الغرفة مقسومة إلى قسمين : القسم الداخلي مرحاض له باب وفي جداره طاقة صغيرة عالية ،أما القسم الخارجي فقد عدّه مالك الغرفة السابق مطبخا ،ففيه مغسلة وإلى جانبها غاز قديم جدا بعين واحدة تتراكم فيه الأوساخ"([1]).

وأيضا قوله:" إنّه العجوز الذي مات في هذه الغرفة وتعفنت جثته ،كنت على يقين بذلك، كان يحاول فتح الباب ليهرب .وما إن دوى عن اليقين في داخلي ،حتى رأيت عينيه تحدّقان في عينان مطفأتان معذبتان ذليلتان ، تتوسلان الرحمة ،فقفزت من مكاني مرعوبا"([2]).

هذه المقاطع السردية تدل على أنّ هذه الغرفة مكان للعزلة والألم ،كما أصبحت مكانا يحتضن الكوابيس ، فكانت لراعي بمثابة جحيم له ولا يستطيع الفرار منها بسبب حالته الاجتماعية ، فهو لا يملك المال الكافي لإستأجار غرفة لائقة ، وشعوره الدائم بأنه يتقاسم نفس المصير مع العجوز المستأجر السابق لغرفته الحالية ، إذا كان وحيدا ومات متعفنا فيها وحيدا.

[1]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة ،ص16.

[2]-المصدر نفسه، ص26.

-المكتبة :

هو مكان القراءة والمطالعة يرتاد إليها محبي المعرفة وبه يثري الإنسان رصيده الثقافي واللّغوي، يلجأ إليها الصغير والكبير ، ونستخلص فيما يلي المقاطع الدالة على فضاء المكتبة في رواية " شمس بيضاء باردة":" كنت أجلس في المكتبة قبالتها أحاول القراءة ،وكانت عيناي أحيانا تتعثر تتعثران ببعض الفقرات التي تدور في ذهني"([1]).

كذلك :" جاءت المرأة الشابة الجميلة والسعيدة على مدار أسبوعين إلى المكتبة بملابس مختلفة وبتسريحات شعر مختلفة"([2]).

"كانت تفتح في المكتبة بعض الكتب ، ودفتر كبيرا تدوّن فيه ملاحظات ما."([3]).

تحيلنا هذه الفقرات إلى أنّ الشخصية الرئيسية كان مولوعا بالقراءة والمطالعة للكتب والتي كانت سببا في اضطراب علاقته مع عائلته ، بالإضافة إلى استغلال هذا المكان للتغزل بفتاة أنيقة جميلة ومثقفة ،أعجب بها كثيرا.

-المدرسة:

يمثل مكان المدرسة العلم والمعرفة ، السلوك المستقيم ومكان يرتقي فيه الإنسان ماديا و معنويا ، لكن يظهر لنا العكس بالنسبة لهذه الشخصية ومن المقاطع الدالة على هذا قوله:" اعترض مدير المدرسة على

[1]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة ،ص31.
[2]-المصدر نفسه، ص31,
[3]--المصدر نفسه، ص32.

مظهري، دعاني إلى مكتبه وقال لي إنّه يجب عليّ أن أقص شعري وأحلّق لحيتي وأغيّر ملابسي لأنّ هذا المظهر لا يليق بمدرس بل بالمتشردين"([1]).

كذلك :" على الأقل اغسل يا رجل ومشط شعرك"([2]).

توضح لنا هذه المقاطع السردية الصعبة التي يعاني منها شخصية البطل .

-الزنزانة:

هو مكان تنعدم فيه الحرّية وهو مغلق ودليل على العزلة وهو مكان ينال فيه المجرم عقابه ومن المقاطع التي جاءت في هذه الرّواية كقوله:" صفق الشرطي الباب بقوة وحرك المفتاح بالقفل وأحكم إغلاقه فإرتصم صوت صفق الباب وصرير المفتاح وهو يدور في القفل"([3]).

"جلست في طرف الزنزانة مقرفصا على الأرض"([4]).

تشير هذه المقاطع إلى الوضع الذي آلت إليه عائلة الشخصية الرئيسية ونيل العقاب بعد الاستيلاء على كل ممتلكات عائشة والصراع الذي بيت أهل عائشة وأهل راعي.

[1]-المصدر نفسه، ص64.

[2]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة ،ص64.

[3]-المصدر نفسه، ص145.

[4]-المصدر نفسه، ص145,

-الحانة:

يمثل هذا المكان اللّهو وهو المكان الذي يتنفس فيه معظم ضعاف الإيمان مما يحتويه من الرذيلة وممن يشعرون بالوحدة والعزلة وقد وردت فقرات تحتوي على مكان الحانة في رواية شمس بيضاء باردة ويتجسد هذا:"ولهذا قررت أن أحتفل باحتساء كأس من الخمرة"([1]).

أيضا: "سأشرب معك كأسا بهذه المناسبة، سأشرب في صحة الكتب عدوة أبيك التي أنقذتها"([2])

كذلك في قوله: "وأخرجت زجاجة مفتوحة من أسفل، فهمت أنها تشرب منها في سر، فسكبت كأسا لي، وكأسا لها ثم أضافت إليها الماء"([3])

أيضا: "هاتي لي كأسا من الخمرة أيتها المرأة الجميلة"([4])

تدل هذه المقاطع السردية التي وردت على لسان الشخصية أنه يعيش حالة من الضياع والتشتت والمعاناة مع ذاته.

1-2-الأماكن المفتوحة: يمثلها في الرواية كل من:

شارع رينبو : قد صور تصوير عن الحياة في الشارع الذي يتوسط البلد ومن بين المقاطع التي على هذا الوصف: "كان شارع رينبو الذي مررت فيه يضج بالناس ويعج بالنساء، نساء رشيقات وجميلات وسعيدات

[1]-المصدر نفسه، ص136.
[2]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة ،ص136.
[3]-المصدر نفسه، ص136.
[4]-المصدر نفسه، ص133.

نساء ورجال يسيرون معا ويتسوقون معا، ويركبون الحافلات معا ويجلسون في المقاهي وعلى الأرصفة معا"([1])

قدم هذا المقطع الحركية والنشاط الذي شهده هذا الشارع والتقدم والازدهار الموجودة فيه ودهشته لاختلاف الحياة بين القرية و المدينة وتفشي الحرية وانعدام القيود لدى المرأة مما جعلها منفتحة.

المقهى:

"يمثل المكان الذي يتزاور فيه الناس خارج نطاق الأسرة، وضمن هذه التشكيلة الاجتماعية يصبح المقهى جزء من تركيبة المدن الصغيرة" ([2])

وقد جاءت كلمة المقهى في رواية شمس بيضاء باردة في المقاطع التالية كقوله:" جلست في اليوم التالي أنتظرها في المقهى منذ الساعة الواحدة"([3])

وأيضا: "هذه المقاهي والمطاعم التي أعرفها من بعيد فأنا لا أدخلها فجيبي لا يسمح لي" ([4])

أيضا: "أراقب النساء الجميلات السعيدات والرجال الذين يجلسون معهن باسترخاء لذيذ وأحسدهم"([5])

هذه المقاطع تصف لنا الحياة في هذا المكان وهو المكان وهو المركز الذي يلتقي فيه الناس وانعكاس هذه الحياة وهذا المكان في الشخصية الرئيسية.

---

[1]-المصدر نفسه، ص44.

[2]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص45.

[3]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص93.

[4]-المصدر نفسه، ص94.

[5]-المصدر نفسه، ص94,

الرصيف:

عمد إلى وصف هذا الرصيف لإبراز معاناته وتعبه والتفكير في المصير الذي سيؤول إليه كقوله: "مشيت في تلك الليلة وحيدا على الرصيف وحاولت أن أتنفس بعمق وأنا أعدّ وأبتدع سيناريوهات للحديث معها"([1])

نستنتج مما سبق ومما أعطيناه من الأمثلة أنّ الفضاء الروائي تجري بداخله الأحداث وتجري فيه الشخصيات وهي من أهم التقنيات في الخطاب الروائي كما يصفها ياسين النصير في كتابة "الرواية والمكان" : "المكان هم الجغرافية الخلاقة في العمل الفني و إذا كانت الرؤية السابقة له محدّدة باحتوائه على الأحداث الجارية فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضع كليّ له فهو وسيلة لا غاية تشكيلية" ([2])

ومن هنا تظهر لنا شعرية السرد من خلال الوصف الدقيق للفضاء أو المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات.

[1]-المصدر نفسه، ص33

[2]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص19.

المبحث الثالث: بنية الشخصيات في رواية "شمس بيضاء باردة"

1-بنية الشخصيات في رواية" شمس بيضاء باردة"

1-1-الشخصيات الرئيسية في الرواية

1-2-الشخصيات الثانوية في الرواية

1-بنية الشخصيات في رواية شمس بيضاء باردة:

تحتل الشخصية مكانة هامة في النظرية والتطبيق، أداة ووسيلة للرّوائي للتعبير عن رؤيته، والشخصيات عنصر فعال في النّص الروائي، فهي تمثل عمود الحكاية ومحرّك الأحداث فلا نتصور عمل أدبي بدون شخصيات.

كما ورد في معجم المصطلحات: "أنّ الشخصية عنصر مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموعة الكلام الذي يصفها، ويصوّر أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها"([1])فالشخصية هي مكوّن سردي خيالي من نسيج خيال الروائي، عبارة عن مجموعة أفكار تصفها وتصوّر أفعالها وأقوالها.

وجاء مفهوم الشخصية في معجم لسان العرب لابن منظور بقوله: "الشخص جماعة الإنسان وغيره تراه من بعيد، وتقول: ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه: الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لحفظ الشخص" ([2])

من خلال هذا المفهوم الشخص في هذا المعجم هم الجسم الذي هو عبارة عن الحجم والشكل.

[1]- لطيف الزيتوني، معجم المصطلحات، نقّد الرّواية (عربي، إنجليزي، فرنسي) دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص144.

[2]- ابن منظور لسان العرب، عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد، دار المعارف، القاهرة، (ش،خ،ص)، (د،ط)، (د،ت)، ص211.

"ولقد استقت الشخصية في اللّغة معناها من الشخص، يشخص، شخوصًا والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعد.ج: أشخُص وشُخوص وأشخاص، وشخّص كمنع، شخوصًا: ارتفع"([1])، مثلما جاء في معجم لسان العرب

وهو وصف للفرد والشخصية من حيث المظهر والسلوك.

أما المفهوم الاصطلاحي فقد أخضعت الشخصية لعدّة تعريفات لم تستقر على واحدة بل تنوعت ففي الشعرية الأرسطية "كانت تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي، أي خاضعة خضوعًا تاما لمفهوم الحدث"([2])، أي أنّ الشخصيات لا معنى لها إلا الأفعال و الأحداث التي تقوم بها.

ويرى الناقد حميد لحمداني أنّ: "الشخصية لم تعد تحدّد بصفاتها وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال"([3])

من خلال هذه المقولة يتضح لنا أنّ مهما كانت طبائع وصفات الخصال للشخصية فهو في العمل الروائي يقيّم على حسب عمله ودوره.

أما " فليب هامون" فيرى:" الشخصية دائما وليدة مساهمة الأثر السياقي للتركيز على الدلالات السياقية (الداخل النصية) ووليدة نشاط استذكاري وبناء يقوم به القارئ"([4])، من هنا شخصية لها الأثر الكبير في تحديد المعنى المراد داخل النّص فهي تركز على دلالات سياقية ، وهي أيضا تستذكر كل مما يسهل للقارئ استيعاب وفهم النّص الروائي.

---

[1]- فيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (ش،خ،ص) مؤسسة الرّسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005، ص621.

[2]- حسن البحراوي، بنية الشكل الرّوائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص208.

[3]- د.حميد لحمداني ، بنية النّص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط1، 1991 ،ص25.

[4]- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الرّوائية ،تر :سعيد بنكراد ،دار الحوار للنشر ،سوريا ،ط1، 2013،ص40.

من خلال هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للشخصية يتضح لنا أن النقاد قد اختلفوا وتنوعوا في تحديد مفهوما، فكل حسب رأيه الخاص ولكنهم اتفقوا على عنصر مهم ولها دور فعال في تحريك العمل الروائي.

ومن بين التقسيمات والتصنيفات التي قدمها النقاد للشخصية نجد:

-الشخصية الرئيسية :وهي تتمثل في شخصية البطل التي يدور حوله الأحداث "والمعروف أنّ لوكاش يؤكد دائما على ضرورة الحفاظ على وجود البطل داخل النّص وإحلاله المكان الملائم له وفاءا منه للمنظومة الأرسطية"([1]).

ويؤكد "لوكاش" على ضرورة إعطاء المساحة اللازمة للبطل داخل النّص السّردي بجذب القارئ عن باقي الشخصيات الأخرى.

1-2-شخصيات الرئيسية:

-راعي: يعتبر من بين الشخصيات النامية في رواية "شمس بيضاء باردة" وهو منطلق الأحداث وساردها ،إذ ينقلها للقارئ بطريقة تخيلية ويتصف بالتشاؤم والإحباط وله أفكار سوداوية فهو منعزل عن العالم منغمس بوحدته ،رغم أنّه شاب مثقف.

[1]- حسن البحراوي ، بنية الشكل الرّوائي (الفضاء ،الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1، 1990، ص209.

كان" راعي" معلّما في مدرسة حكومية ويظهر لنا في قوله:" أنا اسمي راعي وأعمل مدرسا في مدرسة حكومية قريبة من هنا ولهذا أنا مضطر إلى الإقامة بعمان فأنا من قرية بعيدة في الجنوب"([1])، فهذا المقطع يدل على الوظيفة التي يشتغلها بطل الرّواية فهو معلّم .

كما نجده أيضا مولوعا بقراءة الكتب فهو دائما يذهب إلى المكتبة بحثا عن المعرفة ، وهروبا من العالم "أمضي قاصدا المكتبة في جبل عمان في القراءة كنت أجد ضالتي ، وألبي رغبتي في النجاة من وعي متشائم للعالم"([2]).

كما كان هذا الشخص يعيش منطويا وحيدا ومشتتا ومحاطا بالخوف والخيال والهواجس ،ويتضح لنا في قوله:"أجلس في الغرفة وحيدا مترقبا ومرعوبا من قدوم الليل ،متوهما أنّه لن يأتي ، يصادفني اللّيل دخان سجائر كثيرة أنفثه،فيتراكم وينحبس في فضاء الغرفة ، يصادفني البرد ويصادفني عجوز مات وتعفنت جثته"([3]).

لقد كان هذا الشخص سلبي ،فهو بطل بائس قليل الحظ ولا يعرف سوى الثرثرة والكسل . وتحميل العالم مسؤولية وانحطاطه وفشله" اللّعنة تعرف طريقها إليّ"([4])، فهو دائما يردّد هذه العبارة لأنه يرى نفسه لا يعرف إلاّ المصائب والحزن والألم.

ولكي يتخلص من واقعه المرير يلجأ لشرب الخمر لكي ينسى همومه ومشاكله النفسية ، فيهدر أمواله فيها:

[1]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، دار الآداب ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2018،ص07.

[2]-المصدر نفسه، ص10.

[3]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص57.

[4]- المصدر نفسه، ص06.

" عدت إلى الحانة وشربت ، بكل ما أملك من نقود ورجعت إلى البيت ، مترنحا ثملا"([1])، فعلى الرغم من فقره وتشرده وعيشه في غرفة نافذة إلا أنه كل ما يكسبه من مال ينفقه في احتساء الكحول .

وفي الأخير شخصية البطل وهو راعي بحياته السوداوية إلى الجنون بسبب فعلته من عائشة الذي كان السبب في موتها وأيضا شعوره بخيانة صديقه أحمد مع زوجته الحسناء ،فهو خاص حرب مع ذاته وهي أكبر حرب يخوضها الإنسان في حياته وهو تأنيب الضمير والحسرة والندم الشديد.

1-2-الشخصيات الثانوية:

-عائشة:

هي ثان أبرز شخصية في هذا النّص الرّوائي وهي شخصية بلهاء تعاني مشاكل في عقلها ، فبعد وفاة أمها في حادث سير انتقلت إلى العيش في بيت راعي ، حيث قام والده بالاستيلاء على كل ممتلكاتها إضافة إلى فقدانها لشرفها مع راعي وتعرضها للعنف والضرب الذي تسبب في نزيف أدى إلى وفاتها ، ومما يذكر حول هذه الفتاة أنّها اتبعت أهوائها و غرائزها ، ومن المقاطع الدّالة على عائشة أنّها بلهاء وتعاني نقص في عقلها وصعوبة استيعابها للأمور قوله:" وحارت النساء كيف يشحن لها الأمر ، لأن عائشة كانت على قدر كبير من البلاهة ، وينقصها كثير من الذكاء كي تفهم التلميحات"([2])، كذلك:" كيف عني ماتت؟"([3]) ، وهذا دليل على أنّها تعاني نقص الذكاء والفهم السريع.

[1]-المصدر نفسه، ص230.

[2]-كفى الزعبي ، شمس بيضاء باردة، ص23

[3]-المصدر نفسه، ص23

قوله:" لا تكف تتحسسيني بعينيها وأنفها عبر الفراغ الذي يفصل بيننا كما لو أنّ عينيها وأنفها تمر على جسدي ، تلمسه ، وتحتويه بتصميم وتنشقه جزءا جزءا ، قبل أن تنقض عليه"([1]). يدل هذا المقطع على أنّ عائشة تتحكم فيها غرائزها وشهواتها .

ومع مرور الوقت اكتشفت العائلة علاقتها الغير شرعية مع" راعي" وحملها منه ، فتعرضت من طرف والد "راعي" للضرب والركلات مما أدى بها لمفارقة الحياة، ويظهر ذلك في قوله:" لقد ماتت بسبب موت الجنين في بطنها ، ثم إصابتها بتريف طيلة أيام لم تعلن عنه ، ربما الاعتقاد أنها تمر بحيض إلا عندما اكتشفوا أنها مرمية في الأرض ، فماتت في المستشفى"([2]).

ويضيف: "لقد قتل الجنين أبوك بركلاته ورفسه في بطنها"([3])،هذا المقطع يدّل على وحشية عائلة راعي التي مارسته دون رحمة وشفقة اتجاه المسكينة عائشة.

البلهاء المسكينة ظنت أنها من أهل البيت، رسمت أحلاما بريئة جميلة. لكن لم تكن يوما تدرك أنّ الذين لجأت إليهم سيكونون يوما سبب في ألمها وموتها.

-أحمد:

هو صديق راعي شاب رومانسي فشل في مسايرة الحب عاش صراعات عائلية ومشاكل مع أمه بسبب عدم تقبلها لزوجته وكما أنه غارق في الديون لكن على الرغم من ذلك نجده حريص على التمسك بمظهره المرتب والأنيق الذي لا يعكس واقعه ومما ذكر أيضا حوله أنه يعمل في متجر لبيع الخضر، كما أنه يعيش في خوف دائم من هجران زوجته له. انتحر يوم العيد وهذا ما أثر على صديقه راعي إذا انتحر بسببه نجده قائلا

[1]-المصدر نفسه، ، ص52.

[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص106.

[3]-المصدر نفسه، ص106,

عنه: "ياله من مسكين حالم أحمق، انطلقت عليه لعبة البورصة والاكتئاب، فرهن كل مرتبه للبنك واشترى بالقرض الذي حصل عليه أسهما"([1])، فكل ما أراده أحمد هو الحصول على حياة أفضل تخرجه من مستنقع الفقر فوقع في فخ القمار والتخبط في الديون.

"فيخطر في كل لحظة في بالك، فأنت ترى طفلك الكبير ابن الأعوام الثلاثة جالسًا في زاوية الغرفة يأكل الخبز والشاي فلا شيء آخر في وسعك أن تقدّمه إليه"([2])، وهذا يدل على العجز الذي يشعر به أحمد بتغير حياته وحياة أولاده إلى الأحسن.

وفي قوله: "أن يكون مثلي أو مثل أحمد الذي يعشق الشعر والأدب ويغرم بالأسطورة، ويحفظ ملحمة جلجامش عن ظهر القلب، لكن لم يفقد ثقته بالله يصلي ومازال يستنجدي عدالته"([3])

وهذا يؤكد على سعة الثقافة التي يملكها أحمد من خلال حبه لأدب والشعر وإيمانه القوي بالعدالة اللإلاهية.

وأيضا: "رن جرس هاتفي، وسعت مازن كان مضطرا وهو يخبرني بأن أحمد انتحر، نحر نفسه بالسكين التي كانت معدّة بذبح الخروف"([4])

يصور لنا هذا المقطع كيفية امتلاك أحمد الشجاعة في نحر نفسه بالسكين.

[1]-المصدر نفسه، ص167.
[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص168.
[3]-المصدر نفسه، ص170.
[4]-المصدر نفسه، ص242.

مازن:

هو أيضا صديق لراعي يتميز بالاتزان والتدين وفي الوقت ذاته ينساق لشهواته، يعمل مهندسا في أحد المصانع، يؤمن بالأفكار الرأسمالية وينتقدها في الوقت ذاته، فهو غامض ومستقل يمارس حياته بسهولة من دون قيود "مازن يعمل في هذه المدينة مهندسا في أحد المصانع، ويسافر عادة في أيام العطل إلى أهله في الشمال"([1])

يشير هذا المقطع للمهنة التي يشغلها مازن وأنه بعيد فهو من منطقة الشمال.

ونجد كذلك: "إنه يؤمن بالله ويدافع عنه وفي الوقت ذاته ملحد لا تخذله الحجج إن أراد يدين الرأسمالية وينتقدها. وينتقد مالك المصنع الذي يعمل فيه بسبب جشعه، ويرفض في الوقت ذاته التوقيع على عريضة تقدم بها العمال من أجل رفع روايتهم" ([2])، وهذا يدل على ازدواجية شخصيته.

-العجوز :

هو شخصية موجودة في خيال بطل الرّوية، استأجر الغرفة التي استأجرها الراعي والتي توفي فيها متعفنا داخلها لأنه كان وحيدا لا يملك أحدا من أهله وهو أيضا فقير وبسيط كان يبيع أوراق اليانصيب وقد أثر في شخصية راعي كثيرا إذ في بعض الأحيان يرى مصيره كمصير ذلك العجوز "إنه العجوز الذي مات في الغرفة وتعفنت جثته" ([3])

[1]- المصدر نفسه، ص166.

[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص198.

[3]-المصدر نفسه،ص26.

كما تحضر أيضا صورة أخرى لهذا الطاعن في السن "استيقظت ورأيت جثة عجوز تتلوى أمامي، وفي مكان عينيها هوّتان ينبعث منهما الظلام، وينتشر من حولي"([1])

هذه الفقرة تظهر لنا خوف ورعب البطل من قصة العجوز فأصبح يتخيله في كل مكان داخل الغرفة خصوصا في الظلام حتى صار مشتتا ومحاطا بالهواجس.

الأب :

يتميز بالعنف والتسلط والجشع وحب المال كما أنه يحتال على الآخرين ويصلي في الوقت ذاته ولا يكف عن قراءة المواعظ، فهو رجعي عرّفت علاقته مع ابنه راعي تواتر وصراعات كونه يمشي عكس رغبته "فكل هذه الطيبة والشهامة حلّت في روح أبي بفضل الذهب. طلب من عائشة بعد أن انتهى من كلامه، أن تضع صيغتها في عهدته بعد أن بات، الآن المسؤول عليها وولي أمرها"([2])، وهذا يؤكد على استغلاله لعائشة والطمع في الاستحواذ على ممتلكاتها.

ومن المقاطع التي صور هذا الشخص نجد أيضا: "يثير إعجابي بأبي بشره وقسوته وتسلطه وبخله وأنانيته يسطو على الحياة ويطأ عنقها من دون أن يكلف نفسه مشقة وعيها، ينتزع وجوده فيها بالقوة"([3])، ومنه يتضح لنا أنّ الأب معروف بالشر والبخل والأنانية وحبه لامتلاك ونهب أموال الآخرين باستعمال القوة.

وما يؤكد هذا أيضا ما ورد في الرواية قوله: "حينما اقتحم الغرفة التي كنت أستلقي فيها أمسك بيدي كتابا، واندفع هاجما علي انتزع الكتاب من يدي وصرخ في وجهي"([4])، وهذا دليل على أنه شخص غير

[1]-المصدر نفسه، ص88.
[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص41.
[3]-المصدر نفسه، ص114.
[4]-المصدر نفسه، ص109.

مثقف فهو أميّ لا يحب العلم والمعرفة يكره الكتب وهذا ما جعله هو ابنه في صراع دائم فهو يريد منه التمسك بالعادات والتقاليد التي عرفها مجتمعهم.

ومن الصفات القبيحة والمحرمة التي يتصف بها هذا الأب ممارسته العنف ضد غيره "لقد قتل الجنين أبوك بركلاته ورفسه في بطنها"([1])، وهذا دليل على أنه هو قاتل عائشة البلهاء وجنينها، بعد أن ضربها بشدة لحد التريف لاكتشافه حملها من راعي.

-الأم:

لعبت دور النواة داخل العائلة فهي التي تحافظ على توازنها "بالفعل ياولدي، لماذا لا تصلح حياتك بدلا من أن تضيعها هكذا بلا سبب؟ لماذا لا تفكر في العيش كسائر الناس الذين يعيشون مستورين ومطمئني البال"([2])، وهذا يدل على رغبتها في رؤية ابنها إنسان ناجح مطيع لوالديه.

وأيضا: "حذرتني ورجتني ألاّ أقطع الشارع إلاّ بعد أن أطمئن إلى خلوه وأن أحتاط وأنتبه لنفسي" 2([3])، وهي صورة تحذيرية لولدها بعدم قطع الطريق خوفا من إصابته بمكروه ما.

ويضيف كذلك: جلست أمي إلى جانبي على طرف الفرشة التي أنام عليها ورأيت وجهها قد هجره الضياء، وجها شاحبا وجفنا عينيها مسودان ومنتفخان، لقد بكت كثيرا"([4])، وهي صوره معبرة عن حالة أمه التي تعاني من ألألم والسيطرة والخوف من هجرة لها.

---

[1]-المصدر نفسه، ص106.

[2]- كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص111.

[3]-المصدر نفسه ،ص24.

[4]-المصدر نفسه، ص111.

مالكة الحانة:

التقى بها راعي في الحانة كانت تشغل نادلة فيها، وفي هذا المكان كان يتبادل معها راعي الحديث حول مشاكلها وهموما" لكنني لن أرضخ لهم، ولن أهاجر من هنا، سأبقى في البيت الذي ولدت فيه وربيت وكبرت وليأتوا، وليكسروا هذا المتجر، فسأتصدى لهم، لأنني لن أتركه ولن أهرب حتى لو قطعوا رأسي"([1])، وهذا تأكيد عن شعورها بالانتهاء إلى هذا المكان واستعدادها للتضحية من اجله لأنه البيت الذي ترعرعت فيه.

وأيضا: "يالك من جبان"([2])، كذلك "أنت تهاب المبادرة، لقد لاحظت ذلك عليك من قبل، دوما تفضل أن يبادر الآخرون"([3]).

وهنا نجد مالكة الحانة صريحة جدا مع الراعي في تصرّح له أنه جبان لا يملك القدرة على مواجهة الحياة وكانت في كل مرة تؤنبه كونه عديم الشجاعة.

-زوجة أحمد:

شابة جميلة مثقفة، تعمل في روضة أطفال، هي أم منبوذة في بيت زوجها تعيش في صراعات وتوتر مع أم وزوجها، انتحر زوجها وتعاني من ضغوطات أهلها لترك أولادها وهي المرأة التي عشقها الراعي "لقد حدثني أحمد عنك مرارا وكنت رايتك في بعيد مرتين، ثم إنك موجودة في إحدى صوره التي احتفظ بها"([4])، فمن خلال الأحاديث التي جمعته اكتشف أنها زوجة صديقه أحمد.

---

[1]-المصدر نفسه، ص30.

[2]- كفى الزعبي، المصدر نفسه ،ص32.

[3]-المصدر نفسه، ص32.

[4]-المصدر نفسه، ص98.

ويضيف: "أخبرني بواب العمارة التي تعلمين فيها بأن زوجك مات منذ أعوام قليلة في حادث سير مؤسف"([1]) ، محاولة هروبها من حقيقة موت زوجها رغبة منها في نسيانه وارتياح ضميرها.

[1]-المصدر نفسه، ص101.

المبحث الرابع –شعرية السرد في رواية شمس بيضاء باردة

1-ملامح الشعرية السردية في الرواية

1-1-شعرية العنوان

1-2-السرد الأسطوري في الرواية

1-3-استعمال ضمائر الخطاب في السرد

1-4-التناص

1-ملامح الشعرية السردية في الرواية:

1-1-شعرية العنوان:

يعتبر العنوان ركنا أساسيا في العمل الأدبي ، فمن خلاله يمكننا استكشاف محتوى النّص ،فهو بمثابة المفتاح المكوّن للنّص ، فالعنوان يجعل القارئ يستوعب الأحداث المتبلورة ،فهو العتبة والواجهة الأولى لكل نص.

يقول "حسين علام": "إنّ عنوان الرّواية بالضبط هو ما يحيل إلى تلك الاعتبارات لكونه واجهة النّص ولكونه أيضا الإسم الشخصي له، فهو الممر الضروري الذي يخدم الحكاية في تلقيها إذ يشير إليها ويختصر مسارها . إنّه عتبة القراءة وهو من جهة أخرى بدعها ، فبه تستعين على النهوض و لمّ شتاتها إنه محرّكها الأول"([1]).

يمثل العنوان بطاقة هوية للنّص بحيث يختصر مضمونه بجملة أو بكلمة.

فيرى " محمد فكري " :" أنّ العنوان للكتاب كالاسم للشيء ، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه. ويدّل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسميه العنوان ، بإيجاز يناسب البداية ، علامة ليست من الكتاب جعلت له لكي تدّل عليه" ([2])، فالعنوان هو الذي يخلق الاتصال الأول بين المتلقي والنّص ، الإغراء و تشويق القارئ وجذبه لقراءة المحتوى.

فبعد أن رأينا الجانب النظري للعنوان ارتأينا لإجراء مقارنة وتطبيق على رواية " شمس بيضاء باردة " لكفى الزعبي" ، فقد احتوت على عنوان رئيسي واحد كتب بأحرف غليظة وبارزة نظرا لأهميته داخل النص ، مما

[1]-حسين علام ، العجائبي في الأدب ، من منظور شعرية السرد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2009، ص79.

[2]-الجزار محمد فكري ، العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط)، 1998، ص 17.

يحمله من إيحاءات ورموز من أجل جذب القارئ ، وهو عنوان مركب من ثلاث كلمات ، وينتمي العنوان إلى نمط غير المباشر ،فهو لا يصرّح بالمعنى مباشرة .فعنوان "شمس بيضاء باردة " من العناوين التي تحتاج إلى التأويل والقراءة الدقيقة ، بحيث يثير هذا العنوان العديد من الإستفهامات والتساؤلات لدي المتلقي .فأيّ قدرة تغيّر الشمس دفئها وحرارتها ، فهي م عروفة بلونها الأصفر وليس بالأبيض ،وأشعتها التي تبعث الدفء ،فهي حارة وليست باردة كما عنونته الكاتبة.

يحيل هذا العنوان إلى واقع ساطع بوضوحه ولكنه بارد في بؤسه ، وعجز أمام قسوته الفجة، التي يشعر بها من يصارع للتخلص منها والعبور نحو عالم دافئ بإنسانيته وتحرره.فالبرودة تصف لنا الوحدة والحزن و العزلة،فالعنوان يوحي مباشرة إلى محتوى النص ، فالشاب في هذه الرواية دائما نجده بائسا ويائسا من الحياة ، فمن خلال هذا العنوان يبحث عن يوم جديد وإشراقة جديدة ، لكنه قابله واقع بارد لا حياة فيه ولا حرارة ، كأنه فقط فقد طعم هذه الحياة ، فالعنوان هنا خدم بشكل مباشر محتوى الرواية ،والأصح في الحياة يكون العنوان شمس ساطعة دافئة وهذا ما نراه التأويل الأقرب للعنوان ، لأننا ربطناه بالرواية ولكل نظرته الخاصة.

فالعنوان جذب اهتمام النقاد والباحثين نظرا لأهميته داخل النص الروائي ، ومن ال ذين اهتموا بالعنوان نجد "جيرارجينات "، حيث حدد أربعة وظائف للعنوان وهي كما يلي:

-**الوصف** :وهي عبارة عن صورة ولوحة تشكيلية ، تختصر فحوى النص الروائي ، مثلما جاءت في رواية "شمس بيضاء باردة" حيث تصف لنا الصورة أحداث ومحتوى الرواية من معاناة وألم ووحدة.

-**التعيين**: تهتم هذه الوظيفة بتسمية العم ل الأدبي ، بحيث تميزه عن غيره من الأعمال فهي تحدد هوية النص ، فإذا حاولنا التماس الوظيفة التعيينية في رواية "شمس بيضاء باردة " نجد أن هذا العنوان له عدة تلميحات ومعاني مثل : البؤس والتشاؤم ، وهي تحيلنا أيضا إلى الواقع الاجتماعي المرير ، فثم تلخيصها في جملة واحدة .

-**الإغراء**:يشتمل عنوان "شمس بيضاء باردة" على وظيفة الإ غراء والتشويق ، وذلك لجذب القارئ لفحوى النص ، حيث يطرح العنوان عدة قضايا وأسئلة ، فتكمن الجمالية الشعرية للعنوان من خلال الغموض الذي يثيره.

-**الإيحاء**:وهي أحد الوظائف التي اعتمد عليها " جيرارجينات" ، وتتمثل في استعمال الرموز والإشارات التي تحمل جمالية فنية، فنجد رواية " رواية شمس بيضاء باردة" أنها تحيل على الرؤية التشاؤمية لمعاناة إنسانية ، فكان الشاب ضعيفا تتقاذفه الأقدار ليدخل باب الضياع ،وألمه كبيرا جدا وشمسه مخيبة لأحلامه وطموحاته فكان خصمه الوحيد هو الوجع..

1-2-السرد الأسطوري:

الأسطورة هي :نتاج فكري ونشاط مارسه الإنسان منذ القديم ، فهي وليدة الخيال خرافية وهمية غير حقيقية ، تروي أحداثا عجيبة خارقة ، تتضمن حقيقة ما حول الكون أو الإنسان أو الحيوان أو النبات ، تتدخل فيه قوى أخرى تتصل بالآلهة ، استخدمتها المجتمعات القديمة للإجابة على تساؤلات التي لم تجد عليها الإجابة ، يتداخل فيه الواقع والخيال ،تتضمن ظواهر غير طبيعية خارجة عن المألوف ، ويرى "أحمد كمال زكي":" الأساطير علم قديم ، وهو أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية . لذا فإنّ الكلمة مرتبطة دائما ببداية الناس، وهي حركة حضارية مؤكدة ومتصلة الحلقات ، كانت في طورها الأول جزءا من العبادة يتم أدائه داخل المعبد "([1])، وهذا يؤكّد على أنّ الأسطورة عرفتها المجتمعات منذ الأزل البعيد إذ بدأت في المعبد شفويا ثم تطورت في عصرنا الحديث.

[1]- قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ،الأسطورة ،توثيق حضاري ، دار كيوان للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ،ط1، 2009، ص24.

ومن الأساطير المعروفة نذكر منها الإغريقية ، الرومانية مثل أوديت وفينوس.

-الأساطير الفرعونية : مثل : إيزيس وأزريس.

-الأساطير الفينيقية مثل: عشتار وتموز وجلجامش.

والملاحظة أنّ: " الأسطورة غذت الأدب وما زالت تغذيه بالمواضيع والتقنيات السردية والخيال والرمز"([1]).

يتبين لنا تأثير الأسطورة بالأدب من خلال تزويده بتقنيات مختلفة ومساهمتها الكبيرة في التطوّر السردي .

ومن الأمثلة السرد الأسطوري في رواية "شمس بيضاء باردة" نجد: " وكيف لا يصير أشعث كمن أنهكه السفر الطويل ؟ كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي" ([2]) ، استوحت الرّوائية هذا المقطع من ملحمة جلجامش ، فقد وصفت لنا الحالة المأساوية "لأحمد" فقد أنهكته الحياة المقرفة والتعاسة التي يعيشها والحزن الذي يبدو واضحا على وجهه الشاحب .وتضيف أيضا :" فأسفرت البغيّ عن نهديها وكشفت عورتها ...وكلّمت البغيّ أنكيدو وقالت له : صرت على الحكمة يا أنكيدو فعلا تجول في الصحراء مع الحيوان" ([3])، وهنا شبهت الروائية البطل بأنكيدو وعائشة بالبغيّ وكانت الغاية منها إبراز الصراعا ت الداخلية التي يعيشها البطل وانقسام نفسيته وذاتييه بين الوحش والإنسان الذي تسيّره شهواته وقوى أخرى.

[1]- عبد المجيد حنون ،الموروث الأسطوري في الأدبي ،مجلة الإشكاليات معهد الآداب واللّغات ،العدد 11، جامعة باجي مختار ،عنابة الجزائر ، 11-02-2017، ص07.

[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص56.

[3]-المصدر نفسه، ص120.

كما نجد قولها:" كسرت جناحيه ، وها هو حاطّ الآن في البساتين يصرخ من الألم : جناحاي ....جناحاي"([1]).

يمثل هذا المقطع استحضار لموقف جلجامش حينما رفض إغواء عشطار ، وراح يذكر بما فعلته بحبيبها تموز فنرى في قوله : " سأخبئ بين الأعشاب الطويلة فلا تخبر أحدا بمكاني ، سأختبئ بين الأعشاب القصيرة فلا تخبر أحدا بمكاني ، سأختبئ بين القنوات والتّرع فلا تخبر أحدا بمكاني"([2]) .

استحضرت الروائية هذا المقطع من أسطورة تموز أثناء هربه من عفريت الموت التي تطارده ، حيث شبهت هذا الموقف بموقف هروب الخروف الذي أعدّه أبو راعي لذبحه يوم العيد.

وكذلك قوله :" دع أنكيدو يسير أمامك ، فإنه يعرف الطريق وقد سلكه" ([3])، في هذا المقطع الملحمي تشبيه لحادثة انتحار أحمد صديق راعي ، بأنكيدو صديق الملك جلجامش الذي بكاه لأيام عديدة.

1-3-استعمال ضمائر الخطاب في السرد:

دارت رواية "شمس بيضاء باردة" حول موضوع إنسان ضائع يختفي وراء أحلامه وهواجسه الداخلية ،افتتح السّرد بضمير المتكلّم ثم انتقل تدريجيا لضمير الغائب ، وفي هذه الرّواية نجد الرّاوي وهو البطل حاضرا ويقوم بسرد الأحداث التي وقعت ، فيرى "عبد المالك مرتاض" :" مسألة اختيار ضمير السّرد ، هي مسألة جمالية أو

[1]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص280.
[2]-المصدر نفسه، ص287
[3]-المصدر نفسه، ص241.

شكلية قبل شيء ذلك أنّ بعض منظري الرّاوية لا يرون تفاضلا ما بين ضمير الغائب والمتكلم " ([1])، ومن خلال هذه العبارة نستنتج أنّ للضمائر السّردية أهمية كبيرة في النّص السّردي كما تزيد له قيمة جمالية.

وفي هذه الرّواية استعمل الساردة ضمير المتكلم بكثرة من البداية حتى النهاية للتحليل والتفسير معاناته وتبرير فشله وتشاؤمه ، ليظهر للقارئ بوجه ضحية في هذه الحياة ، ومن المقاطع الدّالة على ذلك نجد تكراره في كل مرة : " اللّعنة تعرف طريقها إليّ " ([2])،في هذه العبارة الرّاوي هو الذي يسرد ويرى أنّ كل المصائب والهموم تصبّ على رأسه .

وأيضا :" كنت أمشي بخطوات سريعة ، لا أعرف كيف يجيد الناس المشي بسرعة والزمن يمضي ببطئ دوما "([3])، هنا الراوي وهو السارد يروي الوقائع وتبين لنا هذه المقولة شدّة مله من بطئ الزمن فهو مأزوم بالوحدة والعزلة.

ويقول كذلك :" لم أكن في الصباح قد مشطت شعري ، وكان طويلا لم أقصه منذ أشهر ، ولحيتي طويلة أيضا ، وكنت لا أزال أرتدي ملابس الأيام السابقة التي نمت فيها بالأمس ، وكانت قذرة ومستهلكة"([4]).

استخدم ضمير المتكلم في ذا المقطع ليصف حالته وهيئته الدالة على شدّة البؤس التي وصل إليها.

[1]- د.عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط)، 1998،ص83

[2]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص06,

[3]-المصدر نفسه، ص06

[4]-المصدر نفسه، ص28,

وقوله :" رحت أتأمل من بعيد الوجوه السعيدة وأنا أفكر كيف لروحي أن تكف عن العواء ، ففمي مغلق ، وهذا العالم أصم ، عالم يضج أمامي وأنا أحدق فيه بصمت" ([1]). يصف لنا هذا المقطع الصراع الداخلي والعجز الذي يشعر به.

_ضمير الغائب :

هنا السارد وهو الراوي لكامل الرواية ، قدّم الشخصيات والأحداث على لسانه ومن المقاطع نجد: "كانت عائشة تأتي برفقة أمها الأرملة لزيارتنا بين الفينة والأخرى ، لكن ليست لصلة قرابة بل لسبب طيبة أمي وإشفاقها عليهما" ([2]).

لقد وظف في هذا المقطع الضمير الغائب لينقل الأحداث الواقعة ويرويها.

ويضيف:" كان بيتنا يلوح من بعيد ، ببياضه الشاحب وكآبته ، وليست كآبة شكله فحسب ، بل كآبة نابعة من كونه خاصا بأبي "([3]).

في هذه العبارة يصف لنا شعوره اتجاه بيته بسبب ذكرياته الحزينة مع أبيه.

إضافة إلى قوله:" وكان أبي يقف في مدخل البيت ينظر إليّ من بعيد بازدراء ، إذا كان يملك كل الأدلة الدامغة على فشلي"([4]).

يروي لنا معاناته مع والده لأنه كان لا يؤمن بقدراته وكونه إنسان لا يصلح في المجتمع وأنه فاشل وبائس.

---

[1]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة ، ص44

[2]-المصدر نفسه، ص19.

[3]-المصدر نفسه، ص37,

[4]-المصدر نفسه، ص109.

1-4-التناص:

هو عملية تداخل بين النصوص ، نص داخل نص ، وتكون هذه التقاطعات بين النصوص بطريقة مقصودة وواعية ، أو عن عدم قصد وهو عبارة عن استشهاد يضمّها الكاتب في نصه .

وقد جاء مفهوم "التناص" بعدّة مصطلحات كالسرقات عند العرب القدامى ، التضمين والاقتباس وهو الأقرب ما يكون إلى مفهوم التأثر والتأثير .

بدأ مصطلح التناص مع "جوليا كريستينا" عام 1966، و التي عرفته بأنّه :" هو ترحال لنصوص وتداخل نص في فضاء نص معين تتقاطع وتتنا في ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" ([1])، فهي عملية تكاملية تداخلية بين النصوص مما يزيد من جمالها ، فهي تحي نصوص سابقة فتبعث لها روحا جديدة.

ونجد الناقد "لوران جيني" :" هو تشرب لنصوص عدّة واستيعابها وتمثلها وتحويلها ، يقوم به نص مركزي ويحتفظ بمركز الصدارة في المعنى وزيادته وريادته"([2]).

وهذا تأكيد على تداخل النصوص فيما بينها بشرط الاحتفاظ بمركز الصدارة .

ويرى" حسين علام : أنّ التناص :" يمثل النص الأدبي عملية استبدال نصوص أخرى مما يعني عملية التناص ، بما هو فضاء تتقاطع فيه نصوص أخرى عديدة مأخوذة من عوالم أخرى ، كما يتألف النص أيضا من كتابات

[1]- د.أحمد عدنان حمدي ، التناص و تداخل النصوص ، المفهوم والمنهج ، دراسة في شعر المتنبي ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2012، ص10.

[2]-المصدر نفسه، ص10

متعددة تتحرر من ثقافات عديدة تدخل في حوار مع بعضها البعض ، تتحاكى و تتعارض"([1]).

من خلال هذا القول نستنج أنّ التناص هو عملية تبادل استقراء نصوص غائبة ، من خلال نصوص حاضرة ،وبالتالي هو عملية تبادل الثقافات وكتابات مختلفة ومتعددة.

وفي رواية " شمس بيضاء باردة" استحضرت الروائية "التناص" الذي جاء على لسان البطل ، ومن بين المقاطع نجد:" نوع من الكسل يستدرجني من دون هوادة إلى ركوب قطار الحياة العادية ، وكما يستمتع العبد في أحلامه بحرية متخيّلة ، ويخشى الاستيقاظ عندما يستشعروهم الحريّة ،كذلك أتخوف من الاستيقاظ من هذه الغفوة"([2]).وأخذ هذا المقطع من رواية فوكو " تاريخ الجنون".

يصور لنا في هذا المقطع الصفات المتشابهة مع بطل رواية " شمس بيضاء باردة" التي تتمثل في الكسل والرغبة في النسيان والميول إلى النوم وهذا ما يدل على الضياع والعدم .

وأيضا قوله :" قرأت في كتاب "أسطورة سيزيف" لكامو: العيش ليس سهلا ، فأنت تستمر في أداء الحركة التي يأمر بها الوجود لأسباب عديدة ، أولها العادة ، والموت طوعا يتضمن أنك قد أدركت ، حتى غريزيا ، صفة تلك العادة المضحكة ، وعدم وجود أيّ سبب عميق للعيش ، الصفة اللاّعاقلة لذلك الدأب اليومي ، ولا جدوى العذاب"([3]).

---

[1]- حسين علام ،العجائبي في الأدب ، من منظور شعرية السرد ، الدر العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2009، ص81.

[2]-كفى الزعبي ، شمس بيضاء باردة ،ص10

[3]-المصدر نفسه ،ص192.

وفي هذا المقطع استحضر مقطعا تناصيا من رواية " أسطورة سيزيف" لكامو ، فتخيّلنا هذه الفقرة السردية إلى تأثر بطل الرواية بالكتب وهذا ما انعكس في حياته الشخصية ،وذلك بالدخول في دوامة من الأسئلة الفلسفية والوجودية والحياتية التي لا إجابة عليها.

وأيضا قوله:" إن شاء اللّه "([1])، استحضرت الروائية في هذه الرواية تناص ديني فهو نوع من أنواع التناصات من القرآن الكريم.

ونضيف أيضا قوله :" كنت فقط أبحث عن موطئ لقدمي ، فما الذي حدث لي ؟"([2]).

يعبر من خلال هذه العبارة التي استفتحتها الروائية من رواية " الجريمة والعقاب " ل " لدستويفسكي " ، حيث شبهت راعي بطل رواية " شمس بيضاء باردة" براسكولنيكوف" ، وهو اسم خيالي ويدل على الانكسار والندم و الاستسلام.

للتناص دور فعّال في إثراء النصوص من الناحية الدلالية والمعرفية ،وأيضا القيمة الجمالية التي يبعثها داخل النص . ونجد الناقد " حافظ صبري " يقول :" فالتناص هو الذي يهب النّص قيمته ومعناه ، ليس فقط لأنه يضع النص ضمن سياق يمكننا من فض مغاليق نظامه الإشاري ، ويهب إشاراته وحريطه علاقاته معناها، ولكن أيضا لأنه هو الذي يمكننا من طرح مجموعة من التوقعات عندما نواجه نصا ما "([3]).

---

[1]-كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص228.

[2]-المصدر نفسه، ص256

[3]- صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي ، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، باب اللّوق ، القاهرة ، ط1، 1997، ص59.

للتناص سيمة جوهرية في إثراء النصوص من خلال تأثيره لهم ، وأيضا يساعد القارئ على فهم الجيد لدلالات النص ويجعله يستوعب أحداث قادمة.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

الحمد لله المعين والموفق لنا على إتمام هذا البحث، حيث ختمناه بمجموعة من الملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع ،وقد حاولنا في البحث المتواضع أن نلم مفهوم السرد وشعرية السرد ومحاولة تطبيق مفاهيمها النظرية النقدية على رواية "شمس بيضاء باردة" للكاتبة "كفى الزعبي" ونستنتج من خلال المفاهيم التي قدمنها أن:

-الشعرية مصطلح غربي قديم، فهي متعددة المفاهيم وذلك لاختلاف وجهات النظريين الدارسين.

-تتمثل مظاهر الشعرية في رواية "شمس بيضاء باردة" من خلال لغة التصوير السردي وتشمل وصف الشخوص والألم والمعاناة والخيبة والأحلام والأمل.

-أنّ السرد هو عملية الحكي يقوم بها الراوي لتقديم الأحداث قد تكون حقيقية شفوي ومكتوبة، وله مجموعة من التقنيات والقوانين التي على الراوي أن يلتزم بها.

-استخدمت الكاتبة عدة تكنسات في سردها للأحداث في رواية "شمس بيضاء باردة" مثل التناص والسرد الأسطوري واستخدام ضمير المتكلم وهي إيحالات ثقافية ومرجعية، حيث وظفت بطريقة فنية تنم عن مقدرة سردية أسلوبيًا وفكريا.

لجأت الروائية إلى دمج إيقاعي الزمن والمكان لربط الأحداث وتسلسلها من أجل توليد الوقائع وصيرورتها.

-يتضمن عنوان "شمس بيضاء باردة" عدّة تأويلات مما صعب على القارئ تحديد مفهوم دقيق له، مما يجلها تحمل معاني مختلفة، كل يفهمها حسب حالته النفسية.

ملخص الرواية:

موضوع رواية "شمس بيضاء باردة" "لكفى الزعبي" تدور حول شخص يدعى " راعي" ، وهو يهتم بالثقافة ، يعيش في مجتمع رجعي ومتخلف ،يعمل بمدرسة حكومية في " عمان" .

تبدأ الحكاية باستئجاره للغرفة التي يعاني فيها من كوابيس تلاحقه ، يدخل فيها في فراغات وصراعات مع أفكاره وضميره ، ومع عائلته ، فقد كان ينبذه والده لحبه للكتب ، وكان راعي منغمس في شعوره بالذنب في موت "عائشة" التي جاءت للحماية ،بالإضافة دخوله في دوامة من الحزن لفقدان صديقه "أحمد" الذي انتحر يوم العيد، فلم يعرف معه إلا الجوع و الفقر والأحلام والكوابيس ، حتى يصل حافة الجنون والضياع ،لتصبح حياته عبارة عن حواجز وهذلات وغارقا في الذكريات .

فالبرغم من أنها رواية حزينة ،لكنها تطرح أسئلة فلسفية عميقة عن اللّه و عن الخير والشر ، وعبثية الحياة بالإنسان وعن حقيقة الوجود، وقد مثلت هذه الرواية مجموعة من الشخصيات ، ساهمت في تطور الأحداث ،ولكن البطل "راعي " هو الذي كان يسردها في الرواية ، وتوزعت أحداثها بين نوعين من الأماكن ، الأولى مفتوحة وهي متمثلة في كل من شارع "رينبو" والمقهى ،وأيضا الرصيف وفيها مارست الشخصية حريتها وحققت رغبتها وأحلامها دون قيود، أما الثانية فكانت أماكن مغلقة وهي الغرفة والبيت والمدرسة ،وفيها لم تستطع الشخصية إثبات نفسها وتحقيق أهدافها ، فقد كانت مقيّدة مكبوتة.

ولقد تداخل الزمن في هذه الرواية بين الماضي ، الذي تمثله أحداث ماضية عاشها البطل سواء كانت نفسية أو اجتماعية .والحاضر يصوّر لنا واقعه الحالي المعاش ومصيره في الحياة.

أما المستقبل نجد أنّ البطل يتأمل لأحلام ويطمح في تحقيقها لاحقا.وفيما يتعلق بالزمن الوقائعي ،فهو زمن حدوث أفعال الرواية حقا، فهو يحيل إلى الفترة الفعلية ، كما نلمس أيضا وجود الزمن النفسي وما يطرأ على

شخصية البطل من أحلام وآمال ومعاناة في الحياة ، وصوّر لنا في هذه الرواية بؤسه الشديد ،وكان دائما يحاول الفرار من واقعه ، ولكن البطل حتما سيواجه معركة ضد ضميره وهي أكبر حرب يخوضها الإنسان.

والملاحظ على نص هذه الرواية أنّ أحداثها بنيت على ثلاثة أحداث رئيسية ، كانت بدايتها حكاية الشاب الفقير مثقف يرفض كل أشكال العادات

والتقاليد التي فرضها مجتمعه، ويحاول الهروب منها ومن أبيه المتسلّط .

والملاحظ على نص هذه الرواية أنّ أحداثها بنيت على ثلاثة أحداث رئيسية ، كانت بدايتها حكاية الشاب الفقير مثقف يرفض كل أشكال العادات والتقاليد التي فرضها مجتمعه، ويحاول الهروب منها ومن أبيه المتسلّط .إذ كانت علاقتهم مضطربة لأنه كان يهوي الكتب والمطالعة ، وثم تطورت إلى أن انتقل من قريته إلى المدينة، وفيها أصبح مدرّسا في مدرسة حكومية .كما استأجر غرفة مشمئزة كانت بلا نافذة ،ولكن أحيانا يأتي إلى قريته ليزور أهله ، وقد تعرف على "عائشة " مما أدى بهما إلى ارتكاب فضيحة وذلك بحملها منه ، ومع مرور الزمن اكتشف الجميع فعلتهما ،وقام والده بقتل "عائشة" .من ذلك الوقت أصبح "راعي " مؤنب الضمير لأنه كان شريك أبيه في مقتلها.

وأخيرا انتهت أحداث الرواية بالألم والحزن التي كانت من الأسباب الكافية لتجعل البطل يصيب بالجنون والضياع والهواجس.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- كفى الزعبي ،شمس بيضاء باردة،دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط1، 2018.

- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام العراق، بغداد

المراجع:

-د.أحمد عدنان حمدي ، التناص و تداخل النصوص ، المفهوم والمنهج ، دراسة في شعر المتنبي ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2012.

- آمنة يوسف ،تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق،مطبعة دار الحوار،سوريا ،ط1، 1997.

- أحمد رحيم الخفاجي،المصطلح السّردي في النقد الأدبي الحديث ،دار الصادق الثقافية،عمان ،ط1، 2012.

-تزفيطان تودوروف، الشعرية ، دار طبقان للنشر والتوزيع في البلاد العربية دار البيضاء ، ط2، 1990.

-الجزار محمد فكري، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الآدابي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د،ط)، 1998،

- صلاح فضل ،شفرات النّص ،دار الفكر للدّراسة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1990،1.

-صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي ، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، باب اللّوق ، القاهرة، ط1، 1997.

- صالح إبراهيم ،الفضاء ولغة السرد ،دار المركز الثقافي العربي،المغرب ،ط1، 2003.

- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنية السرد،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الكويت،(د،ط)، 1998.

- عبد اللّه إبراهيم ،المتخيّل السردي، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1990.

- عبد اللّه الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ،مصر ،ط1، 1998.

- عبد القادر بن سالم ،السرد امتداد قراءة في النفوس الجزائرية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ،ط1، 2009.

-عبد اللّه إبراهيم ،موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر ،بيروت ، لبنان ،ط1، 2005.

- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان، ط1، 1990.

- حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ،دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1994.

-حسين علام ،العجائبي في الأدب ، من منظور شعرية السرد ، الدر العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2009.

-حميد الحمداني ،بنية النّص السردي من منظور النقدي الأدبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ،ط 1 1991،

- يوسف وغليسي،شعريات والسرديات،قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم ،دار أقطاب الفكر ،منشورات مخبر السرد العربي ،جامعة منشوري قسنطينة ،الجزائر ،(د.ط)، 2007.

- مهى حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر ،الأردن ،ط1، 2004.

- مجدي وهبة ،كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية والأدب ،لبنان ،مجلد 1(د،ط).

المراجع المترجمة:

- بول فيرون،السردية حدود المفهوم ،(تر)،:عبد اللّه إبراهيم ،دار الثقافة الأجنبية بغداد،ط1، 1992.

- بول ريكور، الوجود والزمان والسرد ،فلسفة بول ريكور ،(تر)،سعيد الغانمي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت، لبنان ،ط1 ،1999.

- رومان جاكسون ، قضايا شعرية ، (تر)، محمد الوالي ، مبارك حنون ، دار طبقال ، دار البيضاء ، المغرب ،ط1، 1998.

- رولان بارث،النقد البنيوي للحكاية (تر)،أنطوان أبوزيد ،منشورات عويدات،بيروت ،باريس ،ط 1، 1988.

- جيرارجينات،خطاب الحكاية ،(تر)،محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي ،المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،1997، ص37.

- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الرّوائية ،(تر) :سعيد بنكراد ،دار الحوار للنشر ،سوريا ،ط 1، 2013.

-غاستون باشلار: جماليات المكان (تر)ن غالب هامسا، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1984.

القواميس:

- الفيروز آبادي،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان ،ط8، 2005،.

-جير الدبر نس،قاموس السرديات (تر)،إمام ميريت للنشر ،القاهرة ،مصر ،ط2003،1 .

المعاجم:

-أبو الفضل جمال الدّين، ابن منظور: لسان الغرب، مجلد الثالث، دار صادر، بيروت، 1995.

- مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،مصر،ط4، 2004.

-جان دوبوا، لاروس معجم فرنسي –عربي،(تر)،شفيق الأرناءوط، أكاديمية أتترنا شيونال ،بيروت ،لبنان ،(د،ط)، 1998 .

- ابن منظور لسان العرب، عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد، دار المعارف، القاهرة، (ش،خ،ص)، (د،ط)، (د،ت)،.

- لطيف الزيتوني، معجم المصطلحات، نقّد الرّواية (عربي، إنجليزي، فرنسي) دار النهار للنشر، ط1، 2002.

المجلات:

-عبد المجيد حنون ،الموروث الأسطوري في الأدبي ،مجلة الإشكاليات معهد الآداب واللّغات ،العدد 11، جامعة باجي مختار ،عنابة الجزائر ، 11-2017،02، ص07.

- قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ،الأسطورة ،توثيق حضاري ، دار كيوان للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ،ط1، 2009.

- سعيد يقطين ،كتابه السرد العربي،مجلة علامات في النقد ،ج35، ع22، بيروت لبنان، 2000.

-عزة أغا مالك ،الأسلوبية من خلال اللّسانية مجلة الفكر العربي المعاصر ،الأسلوبية والتقاطع المعرفي في مساءلة الأدب ،العدد 38،القاهرة ،1986.

- سمية سليمان، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة) دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مجلة 42، العدد 03، 2005.

-عبد المجيد حنون، المورث الأسطوري في الآداب العربي، مجلة الإشكاليات معهد الآداب واللّغات، العدد 11، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 11. 02. 2017.

الفهرس

الموضوعات **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

مقدّمة.....

الفصل الأول: السرد بين الأسلوبية والشعرية

1- **مفهوم السرد**.....06

1-2 مفهوم السرد لغة.....06

1-3 2-2 مفهوم السرد اصطلاحا.....07

2-3 من المنظور الغربي.....08

2-4 من المنظور العربي.....10

2- **مكونات السرد**.....11

2-1 الراوي.....11

2-2 المروي.....12

2-3 الروي له.....12

3 مفهوم الشعرية.....13

3-1 مفهوم الشعرية لغة.....13

3-2 مفهوم الشعرية اصطلاحا.....14

3-3 من المنظور الغربي.....14

4 شعرية السرد.....16

5 علاقة الشعرية بالأسلوبية.....19

الفصل الثاني: التشكيل الفني وبنية الخطاب في رواية "شمس بيضاء باردة"

المبحث الأول: الاستعمال الفني للزمن في الرواية

1–الزمن الفني.....25

1 -1- الماضي.....25

1-2- الحاضر.....28

1-3- المستقبل.....31

2–الزمن الوقائعي.....32

3-الزمن النفسي.....34

المبحث الثاني: بنية المكان في الرواية

1–المكان في الرواية.....**37**

1-1–أماكن مغلقة.....37

1-2- أماكن مفتوحة.....42

المبحث الثالث: بنية الشخصيات في الرواية

1-بنية الشخصيات في الرواية.....46

1-1-الشخصيات الرئيسية.....48

1-2- الشخصيات الثانوية.....50

المبحث الرابع: شعرية السرد في الرواية

1–ملامح الشعرية السردية في الرواية.....59

1-1- شعرية العنوان.....59

1-2- السرد الأسطوري في السرد.....61

1-3- استعمال ضمائر الخطاب في الرواية.....63

1-4-التناص.....66

خاتمة.....71

ملخص الرواية.....72

قائمة المصادر والمراجع.....75

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

Résumé

ملخص البحث:

لقد كان موضوع بحثنا حول الشعرية الخطاب السردي، فكان التمهيد أولا: فنجد الفصل الأول بعنوان السرد بين الأسلوبية والشعرية ، درسنا مفهوم السرد وعلاقة الشعرية بالأسلوبية وأيضا شعرية الخطاب السردي. أما الفصل الثاني تحت عنوان التشكيل الفني وبنية الخطاب في رواية شمس بيضاء باردة للكاتبة الأردنية كفى الزعبي، استخرجنا منها الزمن الفني (الماضي، الحاضر، المستقبل)، والزمن الوقائعي الفعلية لوقوع الأحداث وكما نجد الزمن النفسي من أمال وأحلام ومعناه.

ثانيا :بنية المكان في رواية شمس بيضاء باردة تنقسم إلى أماكن مغلقة وهي التي لم تستطع فيها الشخصية إثبات وجودها وتحقيق أهدافها، وأماكن مفتوحة عكس الأولى يمكن للشخصية تحقيق ما تصبو إليه.

ثالثا: نجد بنية الشخصيات في رواية شمس بيضاء باردة صورها تمثل شخصيات رئيسية وثانوية ولكني في هذه الرواية شخصية البطل وهو راعي هو الذي يقوم بسرد أحداث الرواية.

رابعا وهو العنصر الأخير درسنا شعرية السرد في رواية شمس بيضاء باردة وفيه أربعة عناصر شعرية العنوان، السرد الأسطوري، استعمال ضمائر المخاطب في السرد وأخير التناص.

الكلمات المفتاحية: الشعرية ،السرد ، التناص ،رواية شمس بيصاء باردة.

LE RESUME :

Le sujet de notre recherche portrait sur la poétique du discours narratif , c’est pourquoi la préface était d’abord, puisque l’on y trouve le premier chapitre intitulé narration entre stylistique et poétique . Dans le jordanien Kafa Al-Zoubi, nous y avons d’abord extrait le temps artistique (le passe, le future) et nous avons aussi abordé le temps factuel, c’est-a-dire l’occurrence des faits réels .

Nous trouvons également le temps psychologique, qui représente les rêves, les espoirs, et la souffrance. Et la réalisation de ses objectifs et ses espaces ouverts, contrairement au premier, le personnage peut réaliser ce a quoi il aspire.

Troisièmes, nous trouvons la structure des personnages dans le roman, a tour de rôle, portant des personnages majeurs et mineurs, mais dans notre roman le héros est celui qui raconte du début a la fin ses événements.

Quatrièmes, le dernier élément que nous avons étudié la poétique de la narration dans le roman.

Dans le quel il y a quatre titres poétiqué : la poésie du titre et la narrations légendaire aussi l’utilisation des pronoms de la deuxième personne dans la narration et enfin l’interterxtualité.

Les mots clé : poétique, narration, intertextualité, un roman au soleil blanc froid.